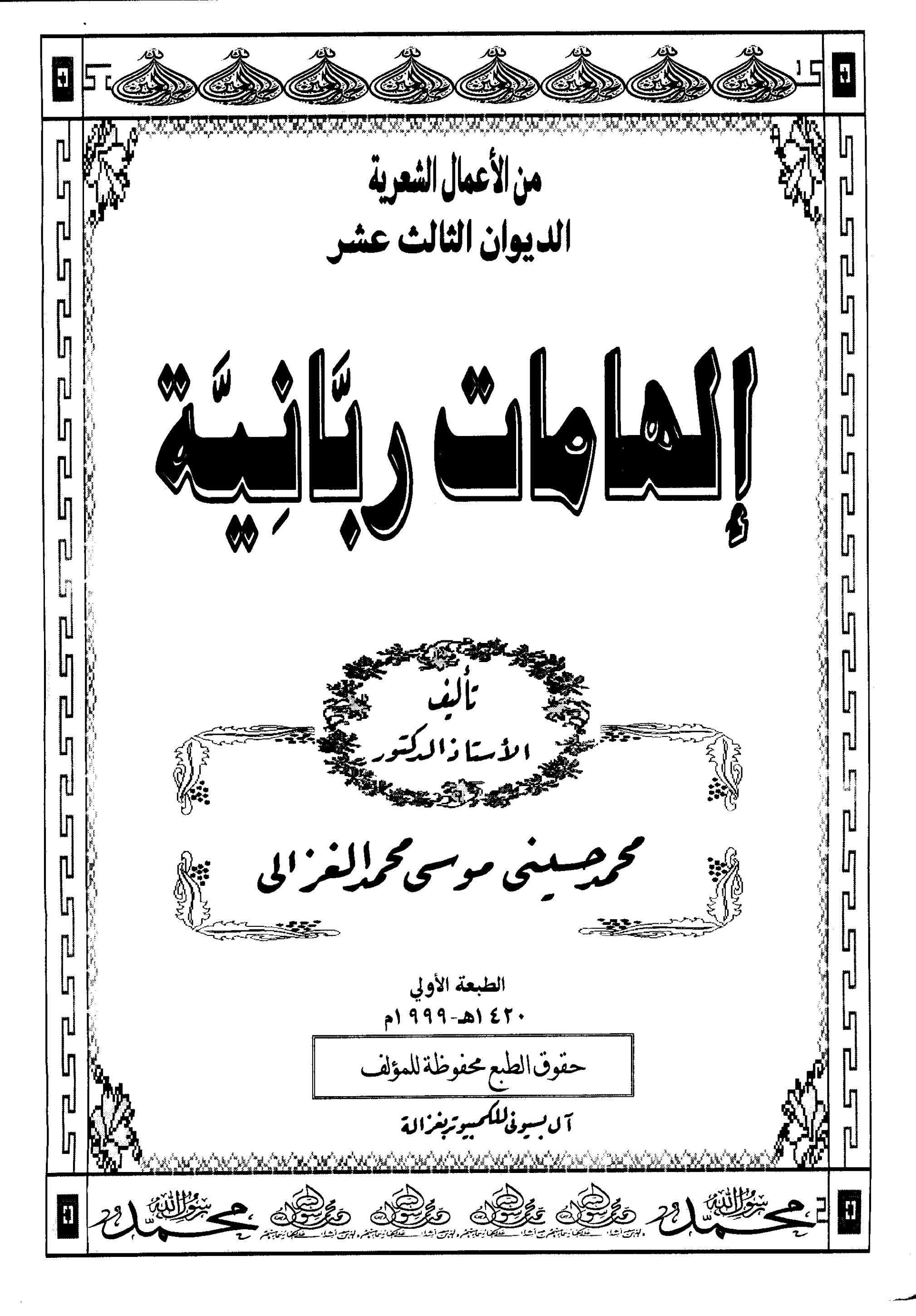

من الأعمال الشعرية
الديوان الثالث عشر

إلهامات ربَّانِيَّة

تأليف
الأستاذ الدكتور
محمد حسيني موسى محمد الغزالي

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

آل بسيوني للكمبيوتر بغزالة

إهداء

إلى ...

۞ العالم الورع الحبيب ۞

۞ كريم الأخلاق للقلب قريب ۞

۞ المفضال الوفى النجيب ۞

الأستاذ الدكتور

السيد محمد أحمد الديب

أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد

بكلية اللغة العربية بالزقازيق

۞ داعيا الله عز وجل : ...

۞ أن يوفقه لما يصبو ۞

۞ ويحقق له من الآمال ما يريد ۞

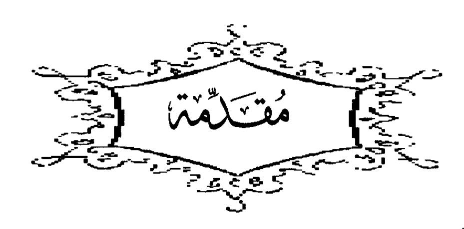
أخوك الدكتور

محمد حسينى موسى محمد الغزالى

٢٨/١٢/١٩٥١م



الدكتور محمد حسيني موسى محمد الغزالي



مقدمة

الحمد لله يسر العوارف لأصحاب المعارف، وجعل حبه بالقلوب تردده المعازف، فباتت جوانح الصالحين بحبه تلاقى وتعارف، وعلى هدى شرعه تآلف، وفى إرضاء وجهه الكريم تتكاتف، فتقع لهم العوارف وتنعقد المعارف .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شمل العالمين برحمته، وهيأ أسباب الخير لأهل محبته، وجعلهم أصحاب معرفته ومواطن مودته، فباتوا الليل هجدا، وأضحوا بالنهار سجدا، يرجون الإله الكريم الماجد الأوحدا .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبى المجتبى، والشفيع المرتجى، الخاتم لمن سبق من أنبياء الله ورسله أهل الهدى، الفاتح لما استغلق، ناصر الحق بالحق، هادى العباد إلى الطريق الحق، شفيعنا يوم لقاء الله، الذى لا اله سواه .

صلى الله وسلم عليه وبارك، وعلى آله الأطهار، وأصحابه النجوم الأخيار، والتابعين الأبرار، وعلماء المسلمين أهل الاصطفاء والاختيار، الذين جعلهم الله فيمن للعلم أختار .

وأرض اللهم عنا وأكرمنا، وأرحم آباءنا وأمهاتنا، وشيوخنا وأهل الفضل علينا، وأكرم بفضلك أولادنا وبناتنا وزوجاتنا، وكل من صدق بالنبى محمد المختار، وأقام فى وجدانه تعاليم الواحد القهار وتحقق بعبادة القوى الجبار، إلى أن نلقى الإله العظيم الغفار .

أما بعد

فمن رحمات الله بى وتوفيقاته الكثيرة لى، أن رزقنى ما يبتلى به أهل الصلاح، – ولست منهم – من اعتلال بالصحة الجسدية، وقلة فى الأموال، وكثرة فى الخصوم، واضطراب فى بعض الأحوال التى كنت آمل لها بعض الاستقرار .

وأحمد الإله القهار، أن هذه العوارض لم تنل من عقيدتى، ولم تضعف من عبادتى، ولم تقلل من عزيمتى، بل زادتنى عقيدة، وثبتتنى يقينا، وجعلتنى أراجع حسابى من نفسى مع نفسى طبقا لشرع الله عدة مرات، وذلك من أفضال الله رب العالمين .

ومع مطالع شهر جمادى الثانى من عام ١٤٢٠ للهجرة النبوية المباركة ، وجدتنى أقف مع نفسى عدة مرات على التواصل ، أراجع حسابى مع ذاتى ، وأحاول تقيم مواقفى مع ما سلف من أيام وأحداث وذلك كله فى حدود ما شرع الله تعالى ، الذى تخلى عنه كثيرون ، فى الوقت يعلنون فيه أنهم ملتزمون .

وقد واكبت هذا الشهر ظروف خاصة بى بعضها يتعلق بترقيتى فى وظائف دنيوية عارضة ، فإذا بمن كنت أتوقع منهم الوفاء ينكرون ، وفى الحق يمترون ، وعلى الله يتكبرون ، وبه تعالى يستهزئون ، وفى كل الحالات يظنون أنهم مؤمنون .

وسوف أكشف يوما ذلك الذى جرى موثقا بما خطته أياديهم ، رغم أنى لم أقصر معهم يوما ، بل فتحت لهم قلبى وبيتى ، ودافعت عنهم فى مواقف عجزوا هم عن القيام به ، وذلك ما سيكون فى كتاب مستقل أن شاء الله ، ولن اقصد فضيحة أحد ، ولكن أريد إظهار الحقائق موثقة بالأدلة والوثائق ، فالتاريخ كفيل بالحكم عليهم ، والمولى الكريم غدا يحاسبهم .

فى ظل تلك الظروف حاول البعض -ممن أتوسم فيهم الأخذ معى حتى أتجاوز الأزمة الطارئة تعطيل مسيرتى ، والضغط الأدبى على صحتى ، بل

وإعاقتى عن استكمال برنامج العلاج المقرر لى ، باذلين فى سبيل ذلك الهدف ما أمكنهم ، متصورين أن الأمور تجرى بإرادتهم متناسين أنها تجرى بمقادير الإله . .

كنت أقرأ دائما قول الله تعالى : ﴿ " أنى أشهد الله وأشهدوا أنى برئ مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون إنى توكلت على الله ربى وربكم ما من دآبة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم " ﴾ [1] .

وكلما قرأت هذه الآيات وأمثالها من القرآن الكريم أشعر براحة نفسية وطمأنينة قلبية لا يعلمها إلا الله رب العالمين ، وهو وحده أرحم الراحمين ، وخير الحاكمين .

ظل الحال على ذلك فترة من الزمان ، المرض الجسدى يستهلك جسمى ، والخصوم الألداء ما يتخلون عن العناد والخصومة واللجج ، بل زاد الأمر عندهم فاعتبروا ابتلائى بالمرض نوعا من الاستسلام لأطماعهم ، والهزيمة أمام شهواتهم منتظرين وقوع البلايا ، حتى أن أحدهم قال لأصدقائه أقروا الفاتحة عليه ، فقد كان .

---

(١) سورة هود الآيات ٥٤/٥٦ .

والغريب أنى كنت أصدرت الطبعة الرابعة من ديوانى - "دعوة مظلوم ونفثة مهموم" - وفيه قصيدة " منكم لله " وقد نشرت القصيدة فى العديد من المجلات الأدبية ، وطبعت فى الديوان السالف عدة طبعات .

وقد غفلوا عنها ثم استيقظت ملكاتهم إياها ، مدعين أنى أهجوهم ، وبالويل والثبور أدعو عليهم ، زاعمين أن الأسماء التى ذكرتها كنماذج لمن يتسمون بأسماء إسلامية ثم يغضبون رب البرية - إنما هى تخصهم وحدهم ، وأنى أقصد ذواتهم .

وقديما قيل فى الأمثال العامية " اللى فى رأسه بطحة بيحسس عليها ، وسارق الدجاج بيطلع فى رأسه ريش " فما أقصد واحدا بعينه ، إنما أقدم نماذج ، فلما كانت هذه النماذج تمثل ألوان الفساد والنفاق والكذب والخديعة ، ورأوا أن تلك الصفات تنطبق عليهم ، زعموا أنى أقصدهم بها ، وأكشف عوارتهم فيها ، وهم أعلم بأنفسهم .

والأغرب أن المنافقين والظالمين ، وأهل الخداع والنميمة كلما قرأ واحد منهم ذلك الديوان - دعوة مظلوم - وقف عند تلك القصيدة - منكم لله - ، وتصور أننى أقصده بها ، فيتصل بى محاولا التنصل من الزلات التى وقع فيها ، ثم يسألنى عمن أخبرنى بها .

وأجد من نفسى استغرابا للطالب ، ودهشة مما يحدثنى فيه ، فقد لا أعلمه أبدا ، وربما لم تكن لى به معرفة ، لكن الأمر تناوله حسب تصوراته ، وقد يعتذر ويسألنى طريقا للاستغفار ، وشكلا للتوبة ، وربما يحكى لى عن كل سلوكياته ، فأعمل على تقديم النصيحة له .

وهذا الديوان " الهامات ربانية " قد ابتدأت خيوطه وانتهت الكتابة فيه ، بنفس الوقت القياسى الذى سلف ذكره ، والله يشهد أن قصائده كانت تلقى إلى من حيث لا أدرى ، فأعتدل جالسا ، وانهض من نومى ، ثم أسجل عنوان القصيدة ، وبعدها أمسك القلم فأرى مالا أستطيع وصفه من حماس للكتابة ، وقدرة على التركيز واستغراق فى الموضوع ، حتى يكتمل بناء القصيدة على النحو الذى اتركها عنده .

ومن أفضال الله أن تلك القصائد شملت موضوعات وجدانية وأخلاقية ، وصوفية وعقدية تتنوع فيها مظاهر الزهد والورع والعقيدة الصحيحة ، والعبادة السليمة ، وتنتشر فيها مواقف تقييم الأداء الذاتى للنفس الإنسانية ، متخذا موقفى من ذاتى نموذجا للتقصير الذى ينشد بلوغ الغاية فى الأداء حتى يرضى عنى رب العالمين جل علاه .

وسوف يرانى القارئ الكريم قد حاولت تقديم نبذة عن كل منها كمفتاح لها بحيث تكون إشارة لمن يريد الدخول اليها فيتهيأ لذلك الولوج، فتصير لديه رغبة الاستمرار فى دراسة هذا الديوان والسير الجاد فى معالجة المواقف التى تعرضت لها قصائده .

بيد أن المنولوج النفسى، والحوار الداخلى، وفكرة الإسقاط الفنى، وتطور الحدث فى بناء قصائد هذا الديوان[1] ، والذى قبله، كان سمة من السمات التى فرضت نفسها أثناء معالجتى لما جاء ذكره بذلك الديوان مما يتيح الفرصة للناقد الأدبى فى إقامة موازينه النقدية، ثم ينصب تلك الموازين على النحو الذى تفرضه ملكاته الفنية وقدراته الإبداعية .

كما أشير إلى ان هذين الديوانين[2] قد فرغت منهما فى حدود شهرين رغم مرضى الشديد الذى أقعدنى عن الحركة وأعجزنى عن التفكير، وكثرة ترددى على الأطباء المعالجين، ولا أظن أن فيهما كمالا، وانما فيهما ضعف شديد، وعجز أشد ، وذلك كله راجع لظروفى المرضية، وتغلب أحوالى الصحية .

---

(١) هو ديوان " الهامات ربانية " وهو الثالث عشر من سلسلة أعمالى الشعرية .

(٢) ديوان "فتوحات إلهية" الثانى عشر من أعمالى الشعرية ، " الهامات ربانية - الثالث عشر ، وهو الذى بأيدينا .

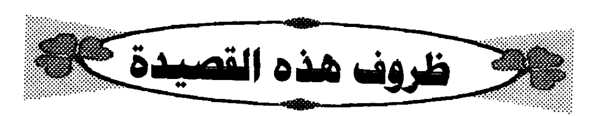
لكن هناك نقطة مهمة جديرة بالالتفات ، وهى شكرى الدائم لله رب العالمين ، ان أعاننى على الانتهاء منهما فى وقت قصير جدا ، رغم وجود ظروف صعبة جدا ، وذلك من أفضال الله وأنعمه التى لا تحصى ، وهو مما يجعلنى الهج بالذكر لله ، والاستغفار مما قدمت ، والإنابة إليه ، راجيا إياه الستر والمغفرة ، انه نعم المولى ونعم النصير .

دكتور

محمد حسينى موسى محمد الغزالى

مطالع شهر رمضان المعظم ١٤٢٠هـ


يا رب



ظروف هذه القصيدة

أشعر دائما بالجذب نحو ربى ، وهذا الشعور يجعلنى دائما أعيش فى مراقبة لله ، وقد لا يفقه ذلك من كان الشيطان أنيسه ونجواه ، أما أنا فلا اطمئنان لى الا فى جناب الله ، والسير نحو ما أمر جل علاه .

فإذا حالت بعض الحوائل بينى وبين ذلك الأثير الالهى أجدنى فى حالة من الضيق والشدة . وحينئذ ينطلق فؤادى مناجيا ، ولسانى مناديا ، يا رب يا رب أرحم عبدا ضعيفا ، وأجبر قلبا كسيرا ، وأستر عبدا ذليلا .

ومن رحمة الله تعالى أنه رزقنى الابتلاء فى الصحة والمال والولد ، ومع ذلك أشعر بدفء الإيمان يسرى فى قلبى ، وينتشر فى أعماق وجدانى ، وذلك لا يراه إلا هو جل علاه الذى يعلم السر وأخفى .

ثم أن افضال الله على كثيرة ، وأنعمه وافرة جزيلة ، فما أن أرى نعمة إلا وتلاحقها أنعم ، وذلك كله يجعلنى أعيش فى نداء مستمر ، ومناجاة لا تنقطع مع الله رب العالمين .

وفى هذه القصيدة أحاول المناجاة ، وأزيد فى الرجاء ، فهو الإله الواحد ، الذى لا اله سواه ، وهو المعبود بحق ، والنبى محمد خاتم أنبيائه ، ولنا مصطفاه، وفوق ذلك فان أهل الطاعة هم أهل الله ، وأهل المعاصى هو أصحاب ما سواه .

ثم أنى تحدثت فى القصيدة عن ما ألمسه أنا من حب لله ، وتعلق بشفاعة رسول الله من غير التفات لأصحاب النفوس المريضة ، والقلوب السوداء ، والمشاعر المليئة بالكراهية والعداء ، فذلك مما لا شأن لى به ، وإنما أمرهم متروك لله رب العالمين .

وفى تقديرى أن القارئ الكريم سوف يجد نفسه معى فى خندق واحد ، يرفع أكف الضراعة لله ، ويناجى فى السر والعلن مولاه ، متى كانت الظروف التى معى تقابلها نفس الظروف فى داخله ونجواه ، وذلك كله مما حملته أبيات تلك القصيدة ، وأسأل الله السلامة فى الدنيا والنجاة فى الآخرة أنه نعم المولى ونعم النصير .

أنــت ربـــى الإلــه الواحــد

أنـت خـالقى وأنــت الواجـدُ

أنـت معبـودى وأنـت محبوبـى

أنـت المـالك وأنـت المـاجدُ

رفعـت إليـك أكفـى راجيـا

عفـوك يـا إلهـى وفيـه أسـعدُ

فقـد زحفـت بقلبـى إليـك

والهمـوم صـارت نحـوى تعمِـدُ

فمـا لى حيلـة إلا رجـائى

ودعـاء الضعيف العاجزُ يقصَـدُ



يا اللهيا رحمن وأنت الرحيم

أرفع عنى ما تراه يقْعِدُ

القلب عن ذكر الإله

فلك وحدك أركع وأسجدُ

قصدت جناب الإله حقا

ومن يقصده للعلا يصعَدُ

ومن يفز برحمات ربه

فهو التقى وجليسه يسعَدُ

ومن يظفر بفضل ربه

تأته الأنوار وعليها يحسَدُ

الله الله الله الله

يـا رب ضـاقت بـى الصـدور

فتخلـى الصديـق والخِـلُّ يجحَـدُ

مـا كـان بيننـا مـن أفضـال

بـل يـهددنى وراح يتوعَّـدُ

وذنبـى أننـى حَيِيتـى صـدوق

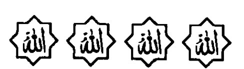
وسـأظل حتـى والـروح تصعَـدُ

فقـد علمنـى الشـرع الحنيـف

ان المنـافق كـذوب متوعَّـدُ

وهـو فـى الـدرك الأسـف نـارا

والوجـوه منـهم يومـها تَسْـوَدُ



والكذوب يخشى الناس أبدا

وعليه النار بالآخرة تُوقَدُ

لا يعرف لحب الإله سبيلا

وان ادعاه فالواقع يشهَدُ

أنه خالف شرع الاله

واستحل الحرام والحلالَ يفقِدُ

وان معبوده قرين هواه

خالف الشرع والمال ينقَدُ

يخدع الناس بظاهر كذوب

والداخل خراب بالشر موقَدُ



يـا رب هــذى نفــوس مريضــة
والقلوب صرعى وللشهوات تقصِدُ

مـا تعـرف القلـوب فيـك خشـية
والأجسـاد قائمـة تركع وتسـجُدُ

حتــى بــات أمرهــا ذميمــا
تعلــى البــاطل وللحــق تغمِــدُ

عبــدوا المنــافع بغــير جهالــة
والعــهود فيــهم فصمــى تُجَحــدُ

كأنــهم ملكــوا الدنيــا وحدهــم
أوهــم بحبــها قــد تواعــدوا

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

يـا رب كـثرت علـىّ الهمـوم

فصـرت كـأنى بالسـماء أصعـدُ

وضـاقت بأمالى بعض الصـدور

ورحمتـك أوسـع وفيـها أسـعَدُ

فليـس لى أحـد سـواك

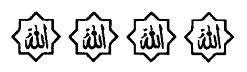
أرجـوه وعلـى طاعتـه أتواعـد

أو علـى أعتـاب حبـه أنـهض

وبرحابه أخشـع قائمـا وأسـجد

فقـد عرفتـك يـا إلهـى رحيمـا

أنـت ربـى والمشـاعر تشـهَدُ



أنـــى بحبـــك يـــا ألهـــى قـــائم
ولحكمـك راض أبـدا لا أجحَـدُ

وقـــد نطقـــت فيـــك جوانحـــى
والقلب يأخذها ولوجهك يقصِدُ

ومــــن ينظــــــر الله اليــــــه
تــراه مطمئنــا وغـــيره يرُعَــدُ

فـــأَجرنى بفضلـــك ممـــا أعـــانى
وأغنـنــى فـــالجود إليــك يعمِــدُ

وطيــب برحمـــاتك جــراح قلبــى
فعنــدك الفضــل وهـــو لا ينفُــدُ



يـا رب فـرج كربـي حتـى

أرى الحـق وعليـه أتوسـدُ

حتـى أرى أنـوار الإلـه

تغـزو فـؤادي ولله أحمـدُ

وأرى موضـع فـرح الإلـه

فـأهفو اليـه وللصـالحين أقلّـدُ

وأرى موضـع غضـب الرحمـن

فـانصرف وعـن طرقـه أُبعِـدُ

وأرى نفسـي للحـق عـائدة

مغـردة وهـي بـه الأجـودُ

يـا رب جئتـك تائبـا متبتـلا

تركت غـيرك ولحبك أحسـدُ

وقـد طلقـت لهـم دنيـاهم

آمـالهم فـى نعيمـها تتجـدد

وأمسكت حب الإلـه وحـده

ومـن حـب غـيره أبـداً أتجـرد

فـأقبل بفضلـك رجـائى

فأنـا العبـد وأنـت السـيّدُ

وأجعـل الـه العـرش قـبرى

دار خــير أنــواره تحمــدُ

وأستر عوراتي وأقضي حوائجا

وأجعل ذنوبي بالتوبة ترقُدُ

ويسر الأمر للأهل والذراري

فأفضالك ما نالها أبدا حُسَّدُ

وأكتب الخير لنا ويسره

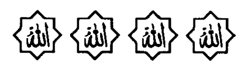
فأنت محبوبي وفيك أنشد

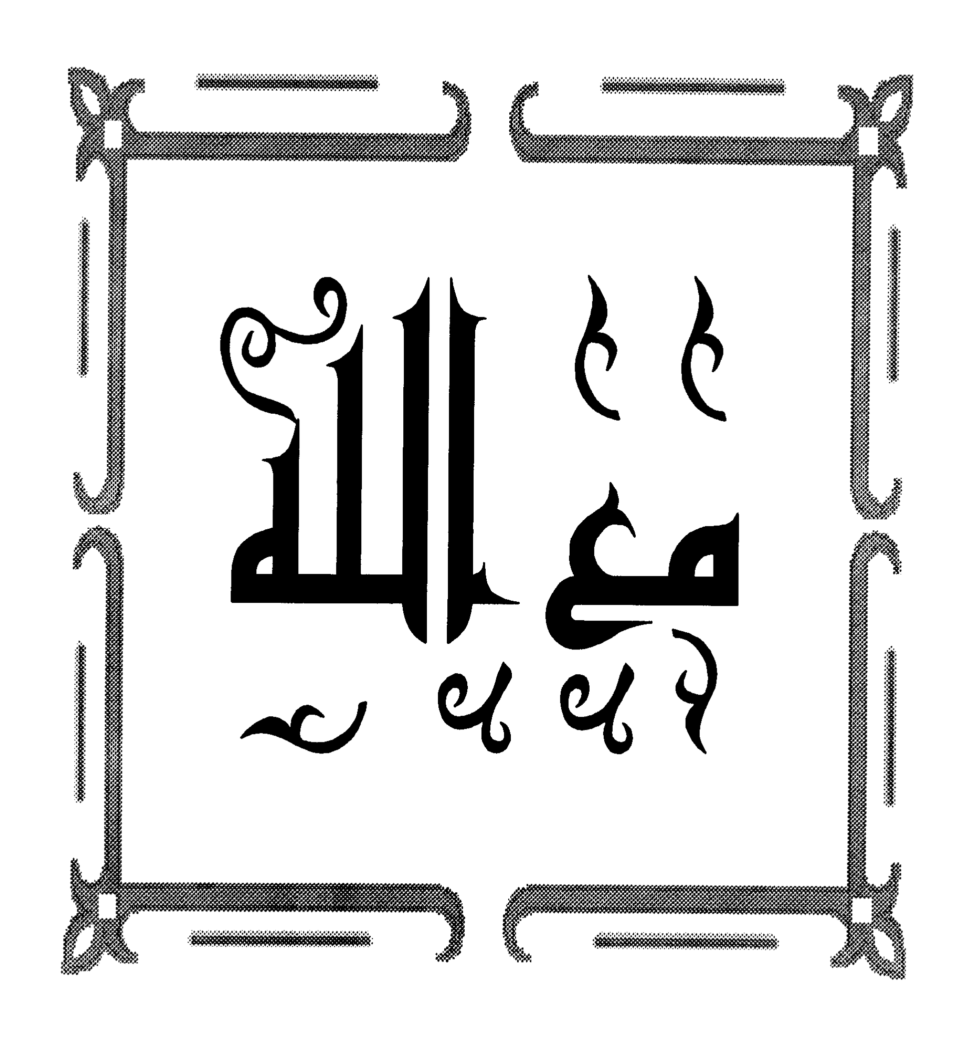
وبأسرارك أظل قائما دوما

وفي رحابك ما زلت أغرد

فأرضني يا الله بما تقضي

وأجعلني بذكرك قويما أتوحد




مع الله



دائما أشعر بملاحقتى لنفسى ، وفى كل لحظة أتذكر زلاتى فافزع أتلفت فى كل اتجاه ، أريد التخلص من تلك الزلات ، والتنحّى عن هذه الملاحقات ، وربما أعود من تلفتى بغير جديد .

فاذا تذكرت يوم رحيلى ، ودخولى قبرى وحيدا ، وقيامى بين يدى الخالق جل علاه للحساب ، وعرضى على النار ، أشعر بخوف شديد من ذلك الذى سيحدث ، وما قدمت له ما يشفع فيه ، أو يخفف مما أنتظره وألاقيه .

ظلت تلك الحال تراودنى فى كل أحوالى حتى صرت لا حيلة لى فى دفعها ، فإذا لسانى ينطق يا عفو يا غفور ، يا عفو يا غفور ، وأمسيت بهذا النداء قائما ، فأريت أن الموت وقع ، وأنهم أدخلونى قبرى ، فاذا القبر

نور من كل ناحية حتى فاضت الأنوار على نفسى ، واستيقظت من نومى والسرور يحيط بى ، ورأيت ما أخاف ذكره حتى لا أحرم ستره .

والحمد لله أن الحال الجديدة صارت هى الغالب على أحوالى فى هذه الناحية ، بحيث أجد لذة كبيرة برحابها ، وتيسيرات كثيرة كلما أعلنت ذلك الرجاء ، وأقمت نفس النداء ، وتمنيت اللقاء .

وهناك بعض الناس يحاولون إجبارك على التنازل عن ذلك الرجاء ، بزعم أنه تعالى يسمع ويبصر ، فليس بحاجة إلى رجاء أو نداء، وهم واهمون ، وفى الخطأ واقعون .

لأن الله تعالى قال : ﴿" أدعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين "﴾ ، وهو ليس بحاجة لأحد أو شيء أبدا ، إنما الاحتياج واقع فينا ، ومتمكن من قلوبنا ، فنحن المحتاجين ، وهو الغنى الكريم المستغنى .

ولذا سأظل أناجيه ، وأرجوه تعالى وأناديه سائلا إياه القبول ، وستر العيوب ، وأقدار الخير الذى يرضيه جل علاه ، وذلك ما سوف يراه القارئ ، لتلك القصيدة ، وأسأل الله العفو والستر والسلامة فى الدنيا والآخرة .

وأذكر أننى التقيت بأحد الأصدقاء جمع مالا حتى ظن أنه بلغ السماء ، ثم ابتلاه الله بمرض قليل ، فإذا هو باك حزين لما أصابه من مرض ، ربما يؤدى به إلى الموت .

۞ سألنى : ما رأيك فى أمر سأقصه عليك ؟

۞ فقلت : ما هو ذلك الأمر ؟

۞ قال : أننى أخاف الموت ولا أحبه ، وكلما ذهبت إلى المقابر مع الموتى أشعر بكره شديد للمقابر والموت معا .

۞ قاطعته قائلا : أن الموت حكم الله كما أن الحياة أمر الله .

❁ فقال : لقد جمعت المال ، وأقمت العمارات ، وعرفت الكثير من مشاهير الشخصيات ، وبعد ذلك أموت وأدفن فى قبر مظلم ثم أنتهى وأتحلل ، ولا أعود للحياة مرة أخرى ، أننى أكره الموت .

❁ قلت له : كن مع الله ، وسوف يلقاك الخير الذى تتمناه .

فلم يحاورنى ، وإنما انصرف عن الجلسة - وكنا ببيته - دون استئذان ، فقالت زوجه أنها حالة صارت شبه دائمة من يوم أن أصابه المرض الذى عانى منه ثم أنصرف عنه .

رأيت أن أكتب تلك القصيدة راجيا أن أكون مع الله ، وفى حدود ما شرع الله وألتزم أوامر الله جل علاه .

فــى رحــابك أحــل وأرتحــل

وعلى توحيـدك أشـيب وأكتـهِلُ

بكــل ناحيــة فــى وجدانــى

ينتصـب الفـؤاد فيدعـو ويبتـهِلُ

ان أظــــــل لله عبـــــدا

بــأنوار القــرآن قلبــى يكتمــل

وأبقـى للشــرع خادمــا طيعــا

الـتزم السـنة وبهديـها أكتحِـلُ

فقــد عرفــت الإلــه حقــا

ومـن يعرفـه معاصيـه لا يحتمِـلُ



عرفتك أنت الإله العفو

لك أشتكى وإليك أبتهلُ

بكل طاعة تحيطنى لذة

وبأدنى معصية النار تشتَعِلُ

فى رحلة الحياة أحوال

أختبئ بينها وحينا أنتقِلُ

ما رأيت أبدا سوى ربى

عنده المنتهى ومنه المقتَبَلُ

يعرف ما فى أسرارى وعلانيتى

ويعلم ما يسترنى أو لَهُ أنتعِلُ

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

هــو وحــده العفــو المنتقــم

هــو الرحيــم وشــرعه أمتثــل

مــا أفزعنــى أمــر إلا دعوتــه

فأكرمنى فارتشف أنعمه وأنتشل

ومــا رامنــى بــاغ إلا بــت

راضيا بالقضاء وبالطاعة أنتشل

لا يغلبنــى فــى حبــه أمــر

وبأحضان الذكر أسبح وأغتسل

مــن هــاجس طــاف يومــا

أو ظالم جهول بالباطل يكتسل



هـو العفـو مـا يحصيه العـد

هـو الغفـور بشـرعه أكَتَفِـلُ

يـا رب قـد ضـاقت صـدور

ونـامت قلوب والعيون تكتَحِـلُ

مـن مراتـع اللـهو حتـى

بـات التَّقِـيُّ حقـه يُـهْتَبَلُ

وصـار النقـى بينـهم دنيـا

وأمسـى الفـاجر لهـا يحتَبِـلُ

صاحبـهم المغنـم أينمـا كـانوا

كبيرهم ظـالم وصغيرهم يقتَتِـلُ

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

يـا رب إليـك زحـف قلبـي

يرجـوك رحمـة وللخـير يرتَحِـلُ

قفـزت نفسـي تدعـو راجيـة

والجوانح للنـداء تنظـم وترتَجِـلُ

يـا عفـو أنـت الإلـه المنتقـم

وأنـي بذنوبـي دائمـا خَجِـلُ

غـدا نمـوت وبعدهـا نبعـث

الألـواح قائمـة والعظـام تنفَتِـلُ

فعـاملني بلطـف منـك الهـي

وأسـتر عبـدا يسـتَنُّ ويتَنفِـلُ

يـا عفـو لعبـت بـالعقول آمـال

وأحـلام كبـيرهم لأدناهـا يحتَبِـلُ

لا يحاسب نفسه على ما مضى

ولا ينتبـه إلا لاجتيـاز مـا يقْتَبِـلُ

فـإذا ذكرتـك أغفـى عنـى

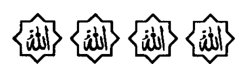
وإذا ألحـت للعـوارض يعتـدِلُ

يسـال أيـن هـى مـا الطريـق

اليـها وينـهض طـائرا الكَسِـلُ

تعلـق بـأعراض حتمـا زائلـة

وتخلـى عـن الشـرع وينفَصِـلُ



يـا عفـو أنـت الرحيـم الجبــا ر

فـى بحــا ر رحمــا تك أغتَسِــلُ

وبـأنوار هديـك العليـا أهتــدى

فيصـير الحنظــل كأنــه العسَــلُ

يــا رب اقلــني مــن عــثراتى

وأرزقنى الرضى فأدعو وأبتـهلُ

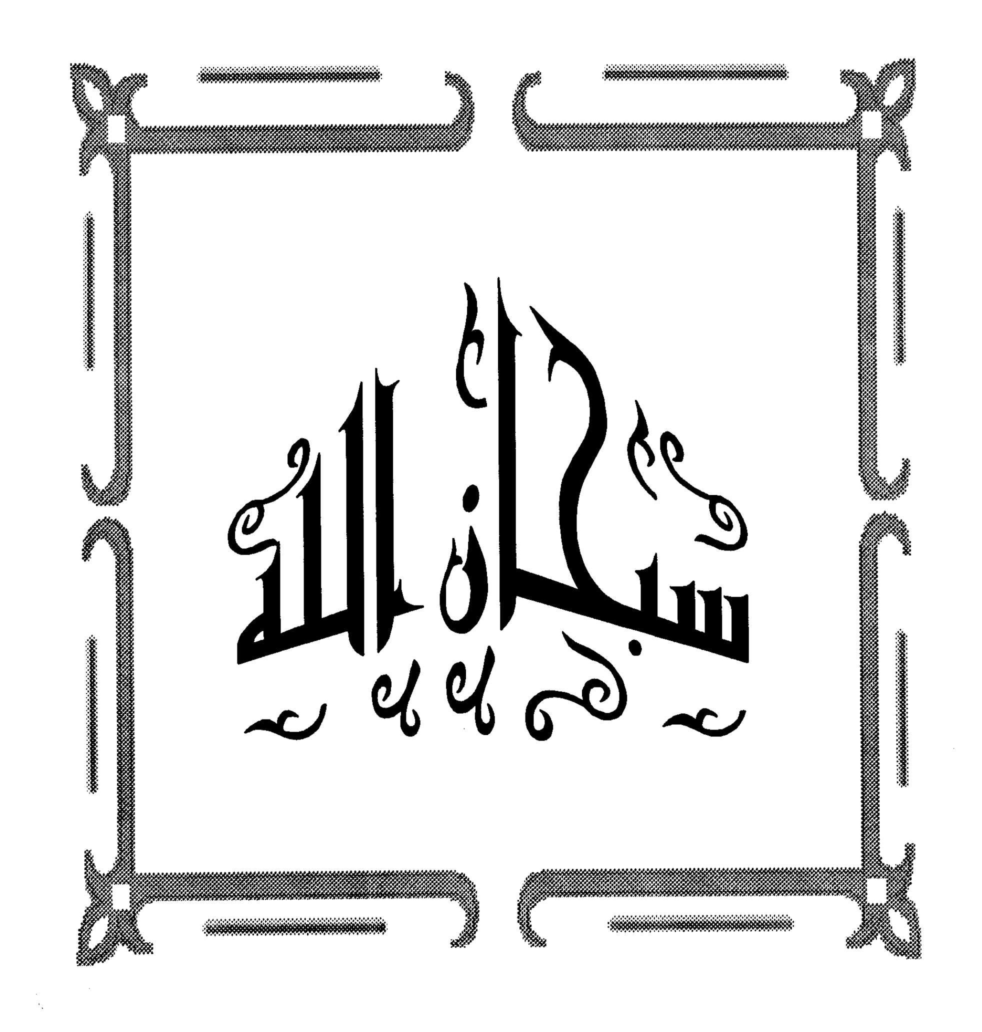
وأجعلنــى اتـرك الشــرور كلـها

وللطاعـات أنهض وبحبها اشـتَغِلُ

وأنــر بفضلــك قلبــى وعقلــى

فأحيا وأبعـث بالإسـلام أكتَحِـلُ




سبحان الله





خرجت اليوم الجمعة (١٩٩٩/٩/٢٤م) لأمر شرعى ، وكانت كل الظروف لصالح ما خرجت اليه ، ثم حدثت تخالفات عديدة على غير المتوقع ، جعلت هذا الأمر لا يتم على الناحية التى رجوتها ، وفى أعماقى قدّرتها ، أو على الأقل كنت وضعتها فى حسبانى أنها لصالح تقديراتى . ثم عدت وفى أعماقى شيء من النكارة لما وقع من هذه التخالفات - وبخاصة أن من اتفقت معهم ظننتهم من أهل العلم والدين - التى ما كنت قد وضعتها فى حسبانى ، فلما انصرفت إلى داخلى ، وأديت ما فرضه الله تعالى من هذا الأمر الشرعى هرعت للصلاة .

وبعد قليل أتانى خبر أن الأمر الذى كنت أرجوه قد أنقضى ، وأنه بالأرض استوى ، فضاعت الأمانى التى كانت حوله ، وتهدمت الخيالات التى انتصبت بجواره ، وتوارت الآمال التى حانت بجواره كناطحات السحاب .

شكرت الله فى أعماقى ، لأنه ابتلانى بما يرضيه ، وقد رضيت بما قضى الله وقدر ، ثم خرجت ليلا أتأمل الكون فوجدت كل ما فيه يسبح

بحمد الله تعالى من كل أنحائه ، وهو الأمر الذى يدركه العقلاء ، ولا يجهله إلا الغافلون .

رأيت السماوات الواسعة العالية ، والأرض المنبسطة الكبيرة المترامية ، والسماء بالنجوم تزينت ، والأرض بالنبات تجملت ، وكل منهما - السماوات والأرضين - بما أمر الله اهتدى ، وعلى طاعته استقام واستوى .

كما رأيت الماء الذى نشربه يجتمع فيه الضدان ، فإذا انفصل أحدهما تحول الثانى إلى دمار وبوار ، لا يعرف خطورته إلا الله جل علاه ، فلا الفضلات الآدمية لوثته ، ولا الفضلات الأخرى إلى نار حولته ، وإنما حدث تلوث فقط ، يتم إصلاحه ، وإعادته إلى ما كان عليه بشيء من المعالجة .

كما نظرت إلى النبات ، والجنات المفروشات وغير المفروشات ، فهالنى ما رأيت ، أنها صنعة الله تعالى فى كل جمالها ، وأحكامها ، وإتقانها ، لا شيء منها إلا ويسجد لربه جل علاه .

من ثم حاولت تصوير المواقف التى طافت بأفكارى ، وقفزت إلى وجدانى ، وراحت تلح بشكل كبير حتى تعبر عن نفسها ، فكانت تلك القصيدة ، وأسأل الله السلامة فى الدنيا ، والنجاة فى الآخرة .

سبحان الله الرحيم الرحمن

واحد قديم ليس له ثانِي

خلق وحده الأملاك كلها

وبأمره خَلْقُ الأنسِ والجانِ

يعرفه فؤادى وذاك قائم

فى أعماقى ويسرى بوجدانِى

وينطلق طائرا فى أنحائى

فيستقر قلبى ويقفز لسانِى

بحمد الله ذاكرا شاكرا

ويسبح بحمده عقلى وبيانِى

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

وجعل السماوات سبعا طباقا

وجعل الأرضين تسبح فوق بركانِ

أمسك السماوات أن تقع

فتحطم أرجاء الأرض والبنيانِ

وجعل فوق الأرض رواسي

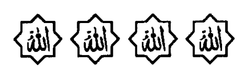
وزين السماوات ويشهد جناني

أن الله كريم واجد

جعل بجسمي غضبي وحناني

وأنعم علي بدين الإسلام

والشرع محفوظ بالسنة والقرآنِ



سبحان الإله أهتف به

فيجعلني راضيا مطمئن الوجدانِ

أزن أعمالي وأنصح ذاتي

وأرجوه يوم ينصب ميزانِي

أن يجعلني عنده قائما

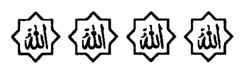
وفي تسبيحه حبي وتحنانِي

ويصيرني بفضله أبدا واعيا

أعرف العلم فيزول نسيانِي

فالتذكر يكون أمرا جميلا

والنسيان من طبائع الغفلانِ



اذكـره تعـالى بكـل جوانحــي

فيسـبح قلبـى وأنسـى عنوانـى

جعـل الأرض قطعـا متجـاورة

فيها الجنان والأعناب كالصنوانِ

تسـقى كلـها بمـاء واحــد

وبعضـها يفضـل بعلّـو الشـان

تلاقى الأزهار بالأكمام سابحة

ناميها والراحـل دائمـا يتعانقـان

كـل مـا فـى الأكـوان محكـم

وبالقضـاء تم والقـدر بحسـبان

انشأ جنات معروشات وأخرى

غير معروشات وهما كبيرتانِ

تشابهت نباتات كل منها

وتفردت بأنها صنعة الديانِ

الأرض مسبّحة والسماء شاكرة

والنجم مع الشجر يسجدانِ

الكل يلتمس العفو منه

ويتعلق بالرحمة ونور الإحسانِ

والناس جميعا تفرقوا وتمايزوا

ثم تلقاهم رجعى لبنى الإنسانِ



خلقهم جميعا تعالى كماله

ويحاسبهم بالعدل والحق والرضوانِ

فيهم تتشابه الأسماء حتى

بين الآباء والحفدَةِ والوالدانِ

وهم جميعا أنسال آدم

وتسبيحهم ترنيم متعلق بالمنانِ

وأذكارهم في رحاب مولاهم

ترتيل للسُّنة وحفظ القرآنِ

فيهم تقي صالح مطيع

وبينهم فاجر عاص للرحمنِ

﷽ ﷽ ﷽ ﷽

سبحان الله يغير الأحوال

ومسرى الكون خير بيانِ

فالأرض جامدة وهي نائمة

وجفون الكرى قائمة ببركانِ

والملأ الأعلى لله مسبح

والحنظل المر بجوار الرمانِ

والله وحده الحاكم فيها

يجعل النار لأهل العصيانِ

ويجعل أهل الصلاح بنعيم

فتستقبلهم الحور بمواطئ الجنانِ

الله الله الله الله

وهيأ لأصحاب الفساد عذابا

تحيطهم السلاسل داخل النيران

فتذيق قويهم أشد بأسا

وتغل طليقهم بقيود الجدران

وفتح للعصاة باب التوبة

فهفت مشاعر بعضهم للغفران

وتأبى بعضهم على الطاعة

معتصما دائما بتداول الزمان

أو آبيا لجناح الضلال تواقا

يبحث عنه راجيا بكل مكان

۞ ۞ ۞ ۞

كل ما فى الكون قائم يسبح
وأنوار الإله يلاقيها أمرانِ

أمر حب الإله والرضى
بما يجريه المولى فى الأكوانِ

وأمر الخوف منه تعالى
فكل ما فيهما يشهد للرحمنِ

أنه من العدم أخرجنا
وحتما سينفذ فينا الأمرانِ

فيفوز من لله التقى
والعاصى سيرجع حتما بالخسرانِ

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

سبحانه يغير كل شيء

فتحل الأفراح بدل الأحزانِ

ويجعل الفقير المعدم غنيا

ويجعل المترَف قائما بالحرمانِ

نظام التغير عم الحياة

وكل ما فيه يشهد للرحمنِ

سبحان الله الواحد الديان

ذكره قائم بكل وجدانِي

في رحماته أعيش وألقاه

بألطافه فيقوى ضميرى وإيمانِي

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

سبحان الله بكل شيء

بذكره تغنى فؤادي ولساني

جعل بالعود الأخضر نارا

وبالسم الناقع حياة الثعبانِ

وجعل الأجِنَّة بالأرحام قائمة

تشهد الأفئدة وما يكتب بالبنانِ

أنه الواحد جل علاه

يجعل الأفراح بدل الأحزانِ

وكيف لا وهو القدوس

وهو الكريم الرازق بلا امتنانِ

﷽ ﷽ ﷽ ﷽

يبتلى العباد متى أراد

والناجي من يرضى بالامتحانِ

ومن يجزع لأقدار ربه

فهو الشقي محروم الجنانِ

ومن يفوّض الأمر لمولاه

تراه نقي السريرة والوجدانِ

ومن يعتصم بغير اللّٰه

فهو الخاسر صاحب الخسرانِ

ما في الوجود سوى اللّٰه

ولا واحد غيره بكل الأكوانِ

﴿اللّٰه﴾ ﴿اللّٰه﴾ ﴿اللّٰه﴾ ﴿اللّٰه﴾

سبحان الله بكل حال

عنده الستر وجزاؤه بالرضوانِ

عنده الخيرات معه أسرارها

وطاعته قائمة بالستر والغفرانِ

في علمه الغيب ثابت

ما في العقول ويُقَرُّ بالأذهانِ

وبأمره وحده الأقدار تجري

وفي قدره الحق بلا نسيانِ

أسبحك يا رب العالمين أبدا

وسأظل ما دام عقلي وإيمانِي



يقودنـى إلى رحـابك إسـلام

وصحة اعتقاد وتوحيد وتفانى

فـى طاعـة الإلـه الكريـم

عنده الخير وتتحقق الأمـانى

وفـى يمينـه الكـون قـائم

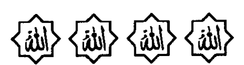
يجذب بعيده القريب المتدانـى

وأنـت بـى عليـم ترانـى

وبكـل حـال قـائم ترعـانى

فأسـتر عيوبـى وأغفـر ذنوبـى

وأرحمنى حين ألقـاك وتلقـانى




مناجاة



المناجاة سر من أسرار الله تعالى ، فمن رزق الدعاء لم يحرم الإجابة ، ومن فاضت عليه الأنوار لا يميل إلى الوقوف بالظلمات ، ولا التطلع إلى الضلالات ، لأن المشاعر الإنسانية الذاكية إذا اتجهت نحو الرحاب الإلهية نجت من الكبوات ، وسلمت من العثرات .

والمسلم التقى يجد روحه دائما فى عروج إلى الملأ الأعلى ، ولكن ربما تقف دون ما يرتجى بعض الحوائل ، وحينئذ يلهج بالنداء ، فيرفع الرجاء ، وربما انغمر فى البكاء ، وقد ترتفع دعوته للسماء ، فيجيب الله الدعاء .

إلا أن مناجاة المولى الكريم لها أسرار ، وفيها أنوار ، ومعها تجليات والهامات ، وتقع لأصحابها خيرات مما يقع للأبرار ، لأنهم فى كل أحوالهم يناجون الله الواحد القهار ، ويسألون الكريم الوهاب الغفار ، الذى يعلم مافى البحار والأنهار ، وجريان الليل والنهار .

وقد حاولت فى هذه المناجاة أن أذكر نفسى ببعض أنعم الله تعالى علينا ، لأنه من العدم أوجدنا ، ومن خزائن فضله رزقنا ، ومن تيسراته

العظمى يسر الأمور لنا ، وصون الصعاب علينا ، واجعلنا نرضى بما يقدره تعالى ويجريه لنا .

وسوف أنتقل من ذكر انعم الله إلى ذكرى أخرى ، وأظل فى ذلك الترحال أناجى المولى الكريم بكل حال ، لأن أنعم الله ما يحصها عد ، ولا يحيطها الا الله جل علاه صاحب الفضل والمنة ، والحول والطول .

فالأب والأم من أهل الصلاح نوع من أنعم الله ، والأخوة والأخوات فى أهل الصلاح من أنعم الله ، والزوج التقية الصالحة المتمسكة بحبل الله من أنعم الله ، والذرية الصالحة التى تعين على الطاعة من أنعم الله ، وسأظل أشكره تعالى بها وأذكره راجيا منه تعالى المثوبة والغفران .

ثم أن استمساك العبد بحبل الله والتزامه ذلك السلوك فى العمل قبل القول ، والنية والضمير قبل الإعلان القولى ،والتجبير الكتابى ، ذلك كله من أنعم الله تعالى التى قد يحرم منها البعض ، أو يفكرون فى الابتعاد عنها ، والخروج عليها ، وسوف يرانى القارئ الكريم قد حاولت التعبير عن هذه المعانى حسب توفيق الله تعالى لى ، وما ذلك على الله بعزيز .

يـا رب أجعلنـى عبـدا تقيـا

ولا تدعنى فـأكونَ فـاجرا شـقيا

أو أسـيرًا تقودنـى أهوائـى

فتغـدوا مشـاعرى ريحـا عتيـا

أو أكـون تائـها فـى فـلاة

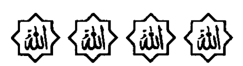
أو أصـير مظلـم القلـب بَغِيّـا

أو أجـوس خـلال الديـار ظلمـا

لا أدع يابسـا أو أتـرك نَدِيّـا

فـأروح مـع المعـاصى وأغـدو

تخدعنى شهواتى فأسقط غَيّـا



فـــى بحـــا ر تجـــرى بالمعـــاصى

وتســــبح ســـفن الخطايـــا مَلِيّـــا

فتأخذنى الـزلات برأســـى حتـــى

أســتمر بأرجائها قائمـــا عَصِيّـــا

أو تقــذف بـــى لقُسِـــىّ اللجـــات

فـــأنطوى بشـــباكها لا أسمـــع نَدِيّـــا

فمـــن قـــاده الشـــيطان قيـــده

وأغلال الشهوات تحـــاصر التّقِيّـــا

ومـــن أجـــاب داعـــى الإلـــه

تـــراه ســـعيدا والقلـــب نقِيّـــا

۞ ۞ ۞ ۞

يــا رب مــن أرجــو ســواك

أنــت خــالقي وأفضــت عَلَــيَّ

القــرآن الكريــم والســنة الطــهور

وجعلت فينـا محـمدا الخاتم نَبِيّـا

تعلــم مــا فــى قلبــى وضمــيرى

وتعلم ما بنفسى ظاهرها والخَفِيّا

فــأهلنى بفضــل منــك ربــى

وأرزقنــى صــبرا فــأكون حَفِيّــا

بشــرع الإلــه لا أرى غــيره

وأجعــل أنوارك تضيــئ وجَنَتَــيَّ



وأجعـل تعاليمـه قائمـة بقلبـى

فتبدوا بوجدانى وفى راحَتَىَّ

وأرزقنى الخير الجزيل فضلا

وامنحنى الرضى والقلب التِقيَّا

وارنى من أنعمك العظمى

أنوارا والهامات تجعلنى رَضِيَّا

فليس لى خالق سواك

أنت معبودى والأنعم عُلِيَّا

وأنت الواحد الكريم حقا

وها أنذا أناجى بكرة وعَشِيَّا



فأستجب دعائى وحقق أملى

وأجعل رجائى عندك مقضِيّا

فكم تحققت للرجاء أمان

شملت ذالنون ويونس وزكريّا

وكل أنبياء الله ناجوا

فكان الرجاء كاشفا شَفِيّاً

وأولياء الله أهل الفضل

رفعوا الأكف والنداء اَلحِيىَّ

فحقق الله الخير لهم

وظلت قلوبهم لله خُشِيّا



يـــا رب رزقتـــى أى القـــرآن

فحفظتـها وكنـت ناعمـا طَرِيـًّـا

فرأيـت مـن أســرار القـــرآن

مـا انـهضنى فصـرت فتـى قَوِيـًّا

لم تغلبنـــى المعـــاصى حتـــى

وأن ألقـت بشـبـاكها حَـــوَالَىَّ

اعتصـم بـأنوار القـرآن العظيـم

فأهتدى للصواب وأعود رَضِيـًّا

أنــهض للخـيرات بكـل حـــال

فـــأرى الفـــؤاد ينطلـق نَجِيـًّـــا



ورزقتني دفء أسرة كريمة

حنانها تجاوز السحاب الثَّدِيَّا

أبي الراحل[1] لست أنساه

وسأدعو له ما دمت حَيًّا

وأمي أطال الله عمرها

وجعل بفؤادها الحنان رَوِيًّا[2]

وأخوات كريمات هن العفاف

ملكن الحياء والخلق السوي[3]

وأخا شقيقا الوجيه كريم

نقي ما يعرف أو يرتضي غَيًّا[4]



وزوجا بحبل الله اعتصمت[٥]

وأولادا قلوبهم تناجى الإله العلى[٦]

وبُنَيَّات فيهن الهداية بادية

تنير الأعماق فما تبقى شيئًا[٧]

والهمتنى عقلا ما زال متأملا

فى الملكوت وسيظل لك تقيا

وروحا ستبقى فى الله محبة

غالبت فى حبه ألف سَمِيَّا

فليس لغيرك أرفع يدى

ولن أطيع ظالما أو طَغِيَّا

الله الله الله الله

يا رب خفف عنى مما أعانى

ويسر الأقدار وأجعلنى بها رَضِيًّا

أنت تعلم كل ما بأعماقى

وتعلم سرائرى والكواشف البُدِيًّا

وتعلم أنك وحدك محبوبى

وحبى إليك يجعلنى سَنِيًّا

لا تغلبنى الأوهام أبدا حتى

وأن ألقت بدواعيها عَلَيًّا

فأرزقنى الحب لك والرضى

وأجعلنى بالإسلام قائما وَفِيًّا

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

[١] هو والدى المرحوم الحاج/حسينى موسى محمد ، وكان من حفظة القرآن الكريم عمل بالزراعة فكان موفقا ، ثم اشتغل بالتجارة فى الخردوات ، فكان أمينا صادقا ، وقد أنفق علينا من كد يمينه ، وعرق جبينه ، وترك لنا ثروة كبيرة من حب الله والناس ، كما ترك سيرة طيبة ، وذكرى لن تهمل ، وسوف أذكر بعضها فى كتاب مستقل أن شاء الله تعالى بعنوان "هذا أبى" ، وهو من نسل سيدنا الحسين بن على كرم الله وجهه .

[٢] هى أمى الحاجة/حبيبة أحمد حسن عسلة من قرية غزالة عائلة المسلمية ، وبلغنى أن نسب أسرتها يمتد إلى سيدنا الحسن بن على كرم الله وجهه ، وهى بنت خال والدى ، وهى تقية صالحة رضية ، أسأل الله أن يرزقنا وإياها السلامة فى الدين والنجاة فى الآخرة . اذن والدى حسينى وأمى حسنية ، وانعم به من نسب بعد شرف الإسلام .

[٣] هن أخواتى راوية التى تلينى فى العمر وأن كنت أكبر منها فى السن بكثير اسأل الله لها التوفيق والسداد فهى صالحة تقية ، وفى أعماقها شيء كبير .

- وفتحيه وهى الثانية فى البنات ، وهى صوفية طيبة القلب تقية ، فيها التقوى بادية جلية ، وزوج الأستاذ/إسماعيل محمد إسماعيل باشا بغزالة .
- ونادية صغرى أخواتى البنات وهى طيبة عطوفة صالحة رضية مطواعة خدومة ، وزوج الأستاذ/عبدالحميد على أحمد العكلى (وكيل معهد

حلمية الزيتون الأزهرى بالقاهرة) وكلهم من غزالة الخيس مركز الزقازيق شرقية .

[٤] هو أخى الوحيد الدكتور / وجيه حسينى موسى محمد أخر الأخوة والأخوات فى الترتيب ، وهو خريج جامعة الأزهر أيضا ، صيدلانى موفق ، وهو نعم الأخ حبيب إلى قلبى ، قريب إلى نفسى ما أتمنى ان نفترق الا فى لقاء الله ، وهو من أهل الصلاح والتقوى ، أسأل الله له الخير الذى يرجوه .

❁ وزوجه الدكتورة حنان محمود فريد حسان صيدلانية خريجة جامعة الأزهر أيضا ، وهى سيدة مصونة عفيفة طاهرة نقية ، فى الطاعة قائمة تقية ، طيبة القلب والنفس أبية . أسأل الله أن يرزقهما صالح الذرية ، والحمد لله أن أفراد العائلة الكريمة على هذا النبت الطيب يقومون .

[٥] هى زوجى الدكتورة / أم كلثوم عبد المنعم إبراهيم حبيب والدها كان من رجالات التعليم من قرية بنايوس شرقية ، وجدها لأمها هو العارف بالله الشيخ البندارى ، وله مسجد بقرية بنايوس وفيه مقبرة له ، وهى خريجة طب القصر العينى ، وكانت من المتفوقات فى الدراسة ، وتعمل بتخصص النساء والولادة جامعة الزقازيق ، وهى نعم الزوجة الوفية الصالحة التقية ، ورزقنى الله منها الذرية ، وأسأل الله لنا ولها حسن الختام ، وحسن لقاء الواحد العلام .

[٦] هم أولادى - حازم (مواليد ١٩٨٣/٨/١٠م) وهو شاب تقى صالح من أهل الفضل متميز فى أدبه وتقواه ، ومتقدم باستمرار فى طاعة الله ، ويعمل دائما على إرضاء مولاه ، فيحاول تحصيل العلم بإصرار حتى يبلغ مداه وهو محب

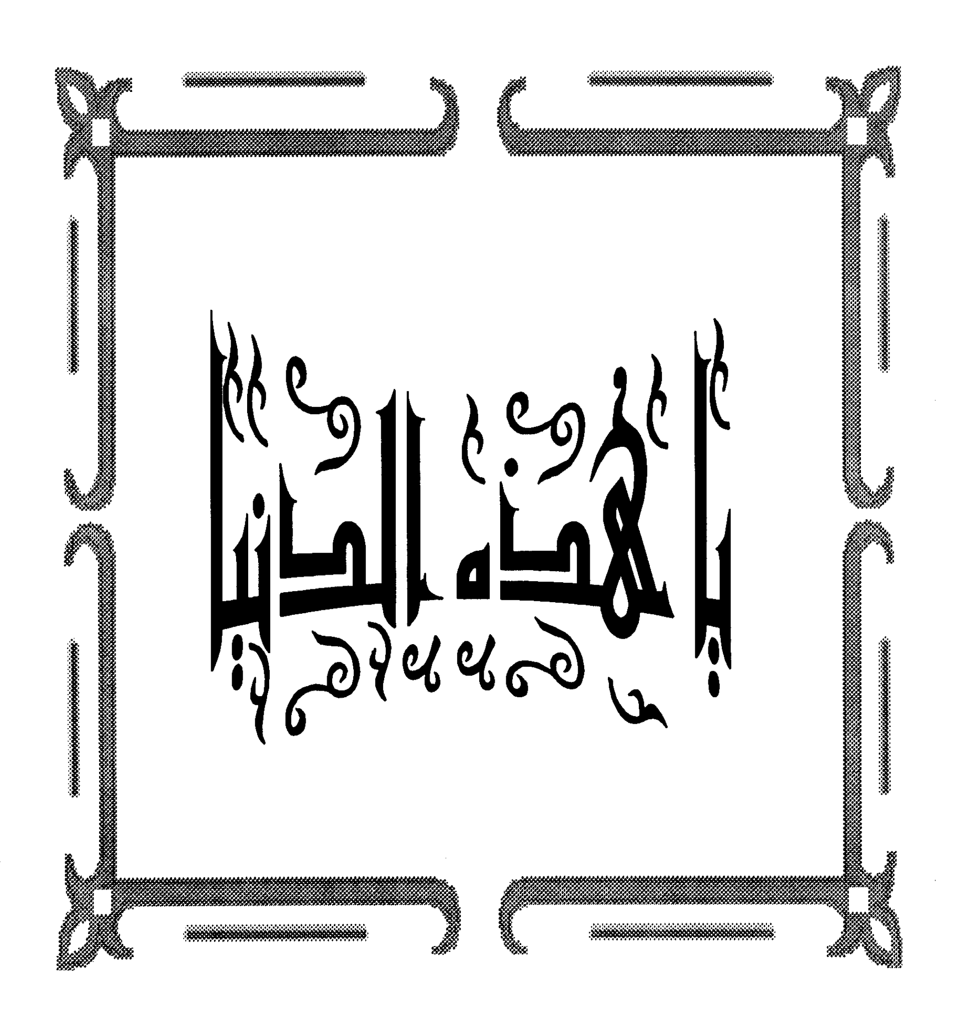
للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ولأهل الصلاح أجمعين ، وكان بمدرسة الشبان المسلمين بالزقازيق ، وأسأل الله له السلامة والنجاة .

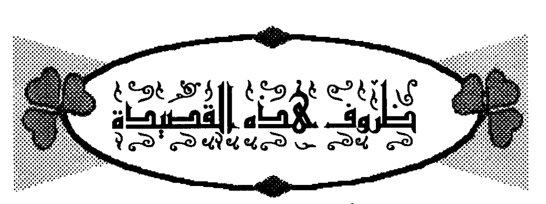
❁ وبدر الدين (مواليد ١٠/٢/١٩٨٧م) وهو فتى مهذب تقى صالح ، من أهل العرفان ، مؤدب ، متقدم فى طاعة الله حسب سنه ، وفى دراسته متفوق يحاول القفز بمستواه ، ويعمل دائما على إرضاء مولاه .

[٧] هن بناتى - هبة الله (مواليد ١٨/٩/١٩٩٠م) ، وهى صالحة تقية ، قائمة على الخير وفية ، تحفظ من القرآن الكريم كثيرا ، وأتمنى لها ولأخوتها وأخواتها الخير الكثير والأجر الجزيل ، وأن يسترهم الله جميعا فى الدنيا وينجيهم فى الآخرة .

❁ ونعمة الله (مواليد ١٩/٩/١٩٩٢م) وهى تقية صالحة ، وفيها طيبة كثيرة ، وذكاء متوقد ، وأتمنى لها التوفيق ، وهى تحفظ من القرآن الكريم وتتقدم فى الدراسة باستمرار ، وفوق ذلك فهى طيبة القلب ، محبة لله ورسوله .

❁ ورحمة الله (مواليد ١٠/١/١٩٩٦م) ، وهى من أهل الفضل ، وفيها ذكاء ، وحب لله ورسوله ، وما يتعلق بهذا الجانب ، وهن مع بدر الدين الآن فى مدراس الشبان المسلمين بالزقازيق ، وأسال الله لهم جميعا التوفيق .


يا هذه الدنيا



بعض الناس تندفع بهم أمانيهم إلى الملذات ، فتنفتح عليهم أبواب الدنيا ، وحينئذ ربما داخلتم شياطينهم ، فتصوروا أن هذه الانفتاحات ميزة لهم على غيرهم ، أو تفويضا من الله اليهم ، ومن ثم فانهم يسومون الناس العذاب ، ويحاولون ركوب الأكتاف ، أو تقبيل الأعتاب ، لا يمنعهم ضمير أو يحجبهم لُبَاب .

وبعض أخر يطمع فى الدنيا ، فيأخذها بين ذراعيه أخذة المتعلق بها ، المسرور بأحوالها ، ويضمها بعضديه ، ويعض عليها بناجزيه ، كأنها خلقت له وحده ، وانه ملك زمامها فحبسها لنفسه وحرمها على غيره ، وحينئذ يفرض نفسه على الناس فرضا ، ويدفع الآخرين إلى غايته دفعا .

والمتأمل فى هذه الدنيا يراها راقصة لعوبا ، تبدى بعض زينتها لمن يسيل لعابه لها ، ثم عليه تتمنع ، لا تضحك على الدوام أبدا ، فهى أن أضحكت يوما أبكت بعده ، وأن يسرت ساعة أعسرت دهرا ، دواؤها داء ، ونعيمها عذاب ، وآمالها أوهام وسراب ، والعاقل من يغلق دونها الأبواب .

رأيت العقلاء طلقوها ، ومن مفاتنها نفروا وتركوها ، ثم حذروا منها وقدحا أوسعوها ، قلت فى نفسى أى الفرق صواب ، وكان لابد من الاقتراب ، ورفع بعض الحجاب ، فرأيتها غريرة ، لاهية صغيرة ، نعيمها زائل ، وأمدها قصير ، والمتعلق بها حقير ، والمعرض عنها هو الأمير .

من ثم دونت هذه القصيدة ، وطلقت الدنيا ثلاثا ، لا أطلب لها رجعة ، ولا أرجو منها دمعة ، وفوق ذلك فقد حذرت نفسى منها ، ونبهت غيرى لأخطارها ، ووقفت أبين مثالبها ، واكشف بعض أفضالها التى حباها الله تعالى بها .

وأنا لا أطلب الناس أن ينفروا منها ، ولكن أن يتعاملوا معها تعامل من سينفصل عنها يوما ، ويرحل دونها رغما ، وربما لا تحسن الأحوال معه أبدا .

وسوف يرى القارئ الكريم بعض ما جاشت به مشاعرى ، وتغنى به فؤادى ، وطار طويلا بوجدانى ، حتى صرت أسير قيده ، ونديم سمره ، وأنيس اتجاهاته .

وأسأل الله السلامة من أخطارها ، وأن يكفينى وبيتى وأخى وذريتى شرورها ، أنه نعم المولى ونعم النصير .

يا هذه أغربي ولغيري نادي

تغني بك الرائح والغادِي

وترنم بأحضانك ألف مُغَرِّد

وذا كله فوق العتادِ

هذا يطلب مالا وفيرا

يتلقفه بعقله وكل الأيادِي

لا يضيع فرصة في استلابه

ويقاتل في سبيله الأعادِي

يبذل فيه سوالف ماضيه

فيغنيها ألحانا وهو الشادِي

لا يسأل عن حل وحرمة

غايته المال وحواليه ينادِي

كأنه ما خلق إلا لجمعه

وما يغادر تَلْكَ البلادِ

وذاك يطلب جنسا ناعما

وفراشا وثيرا وعليه يعادِي

يلتفت اليه بكل ناحية

فيحشو الملذات والخير يفادِي

ليته أدرك الأمر الصواب

واعتنق الحق وبأرجائه ينادِي

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

يهجر الطاعات ويصادق المعاصى

وينسى عرضنا يوم التنادِى

يوم تشيب الولدان فزعا

وتسقط الأحمال بكل وادِى

وذاك يرجو منصبا رفيعا

فيحكم حينا رقاب العبادِ

ذُلّاً وفيهم علوا واستكبارا

يبتغى مدح القاضى والبادِى

وقد أعد كل ميامنه

فبات مفارقا وعليه ننادِى



أن رَحَلَ أمس فتى

تمنى الحسان وركّب العنادِ

وما أقام للغيب حكما

وللأجال سلطانا وللشرع الهادِي

وإنما ركب الأماني العجلى

فانطلقت سهامها فيه تعادِي

أو انقلب الأصدقاء له خصوما

وصداقة المنافع كثيرة الاعادِي

فكم حدثتنا الأيام الخوالى

عن كَرِّ الليالى وصمت الحادِي



وخراب البيوت قائمة الشـواهق

وعمران الفيافى وإصلاح البـوادِى

وتـوارى دويـلات كـانت قائمـة

وبعث أخرى كانت فى رقـادِى

ففرعـون الطـاغى هلـك غرقـا

وقارون خسـفا ونمـروذ بسهادِى

وكلـهم سـامَ النـاس خوفـا

يمـزق جنينـا ولأمـه يعـادِى

ولجمعـهم يفـرّق فـى طمـع

ولأعراضـهم ينتـهك بكـل وادِى



وعــادا الأولى كيــف صـــا روا

وبالأحقاف أثـا رهم علينا تنادى

ان مـــا فـــى الدنيـــا خلـــود

والآخــرة دائمــة والأمــر عــادى

لا ينكــره إلا جـــهول متكـــبر

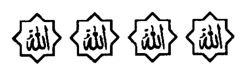
شـيطانه بخســا عليــه ينــادى

يــا دنيــا مــالى فيــك مطمــع

سـوى مطيـة ويعلـم رب العبـادِ

أنـــى مـــا بَســمْت لــك أبـــدا

ومـا نَقِمْـتُ ويــد ركـ ذا أولادِى



وقــد أوصيــت بـــه أهلـــى

حتى رجوتهم تحذير أحفادِى

مــــن دنيــا لعـــوب تلـــهو

وفـى برهـــة تمـــزق بالأيـــادِى

فالجمـــال والمـــال قـــد تفرقـــا

والعمـر ضـاع والشـيب ينـادِى

والشـــيطان يقـــف لى مانعــا

الخـير وعنـه يحـاول ابعـادِى

وســـوف أســـتمر لله ذاكـــرا

فذكره تعالى رحمتـى واسـعادِى



وسوف أساهم في الحياة
بشرع الله لا أخالف المنادِي

وسأجعل أمري طوع ربي
فهو وحده صان أجدادِي

من كل سوء ألمَّ بهم
فتمسكوا بالقرآن والحديث الفادِي

للمؤمنين به من مذلة
وللحياة من أية عوادِي

فالرسول قال "كتاب الله
وسنتي "فيهما الماضي والبادِي

فيــهما نــور الإلــه ورحمــة

فيــهما هــدى ونجــاتى وحيــادِى

فيـــهما صـــراط الله قـــائم

فيــهما خـير الحواضـر والبــوادِى

فيـــهما أنـــوار تـــهل علينـــا

فيتحقـق البشـر وينطـق فـؤادى

أن ذكـــــر الله أبقـــــى

وغــيره ضــائع فــى الــوادِى

وطريـــق الله لنـــا أوفـــى

وسبل الشيطان تلفظها انجادِى

۞ ۞ ۞ ۞

عرفت الله لا أرجو سواه

بيمينه حبي وعنده أمجادِي

فيه حولي ومنه قوتي

وعليه اعتمادي ولديه اسعادِي

لن ألتفت لأحد سواه

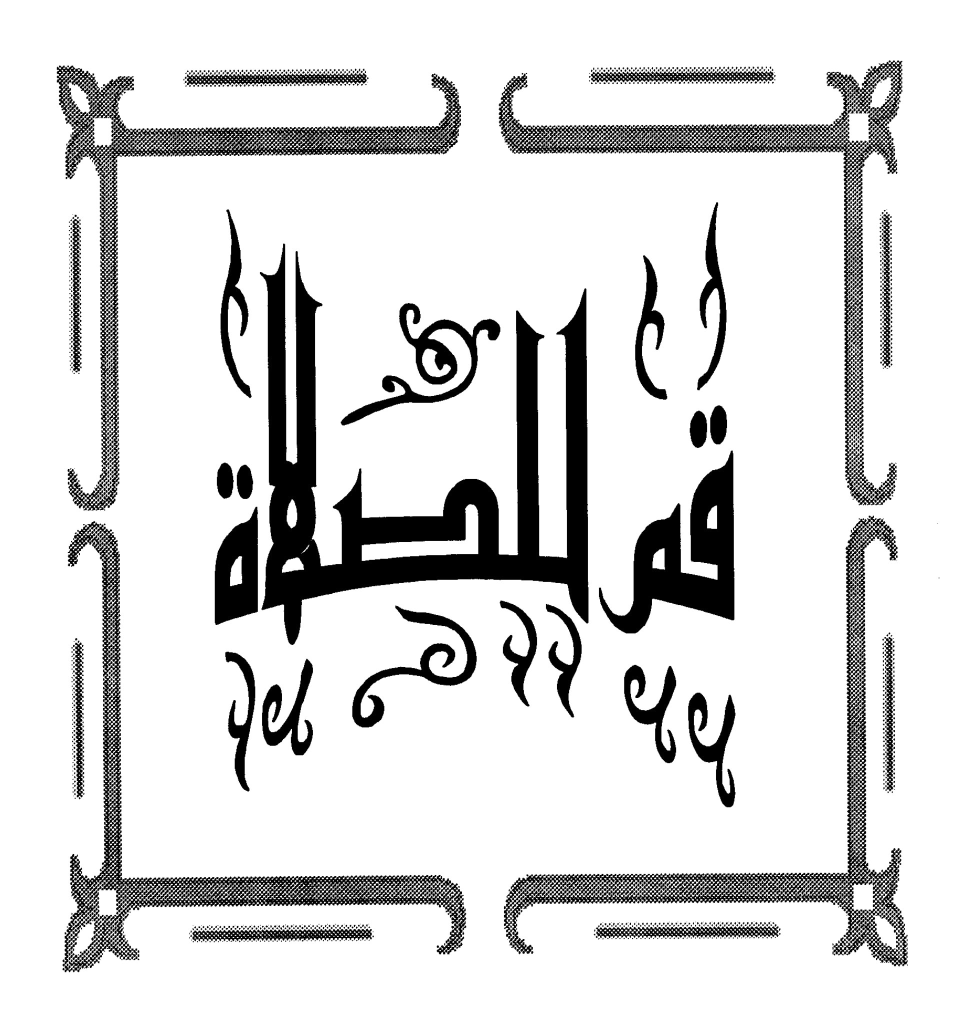
قلت العافية أو ازداد الأعادِي

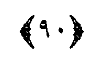
فهو حسبي بيده أمري

ومن يرحمه الإله لا يعادِي

إلا في الحق حتى

لا يضل سَعْيِ أو مُرَادِي


قم للصلاة


﴿٩٠﴾

بعض الناس فيهم رغبة المخالفة ، وهى تجرى فى أعماقهم لا يجدون طريقا للفرار منها ، أو الانفلات من حبالها ، تحيطهم رغبة التشفى وطبيعة الانتقام ، وغريزة تمكن منها الشيطان بحيث لا يلتفت إلى ما شرع الله .

وبعض أخر يقيم الصلاة بكل ركعاتها وسجداتها يحسنون أداء الركعات والسجدات البدنية ، فالصلاة عندهم تمثل نوعا من الرياضة الجسدية ، لكنها فى حدود المكان الذى يريدون ، وبلا تكاليف مالية ، وعلى النحو الذى اليه يهدفون .

وبعض ثالث يحسن الوضوء ، واتيان أفعال الصلاة فاذا انتهى من تلك الصلاة انطلق فى الأرض يفعل ما يشاء ، حاملا شعارا يردده باستمرار قائلا هذه نقرة ، ولتلك نقرة ، ماذا حاولت اعادته إلى صوابه تصور أن الصلاة هى التى يقوم بها وحده على وجه الاتفاق ، ولا اعتبار لشيء أخر .

وهم جميعا قد وقعوا فى كبوات ليس من السهل الخروج منها ، لأن الصلاة تبدأ من صحة العقيدة ، وسلامة النية ، وحسن المقصد ، مع مراقبة

الله جل علاه ، والالتزام بما شرع الله على ألسنة رسله، وما جاء فى كتبه .

وهناك فريق قويم يبتدئ الطريق من أوله مبتدئا بصحة العقيدة ، ثم يثنى بسلامة العبادة ، مع الالتزام بما فرضه المولى الكريم جل علاه من غير انتظار لشيء أخر سوى رضوان الله .

وفى هذه القصيدة حاولت التعرض لمظاهر هؤلاء ، ونظم أولئك حتى يعيد كل حساباته ، ويصلح أخطاءه ، ويقيل نفسه من عثراتها ، مع بيان أن الصلاة صلة وثيقة مع الله لا تنقطع أبدا ، سواء تمت فى المسجد أو المدرسة ، أو فى المعمل والحقل ، أو فى أى مكان تبرز مظاهر الصلاة الصحيحة .

فمن صدق القول ، أقام الحق ، ثم وصل الأهل ، ومع ذلك التزم أوامر الشرع ، فلا شك أنه صاحب صلاة مقبولة ، أما غيره فلا ، وذلك ما حاولت الوصول اليه ، والتعبير عنه ، فى حدود ما وفقنى الله اليه .

وقد حاولت رسم ما جال بخاطرى فى حدود تلك الأبيات التى أعاننى الله تعالى على التعرض لها ، والقيام بها ، وأسأل الله السلامة فى الدين والدنيا ، والنجاة فى الآخرة .

أقبـل الفجـر فقـم للصـلاه

اركع واسـجد واسـتغفر الإلـه

فـالخلائق فـى الأرض سـجدا

والملائـك قـائمون فـى سمـاه

والطـير فـى الأكنـان زاكـرة

والحيتـان لـه تصلـى فـى الميـاه

والوحـش يسـجد لله شـكرا

لا يخفيـه حجـر أو تحجبـه فـلاه

والمـاء مسـبح فـى خريـر

ويتدفـق حينـا فينـاجى مـولاه

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

قم يا صاحبى لبيت الاله

دع النوم فالذكر ما أحلاه

لا تجعل العوارض تركب متنا

فدواء المفزعات قيامُ الصلاه

كان رسولنا الكريم يقول

أرحنا بها فيفرّجُ الله

ما نال المسلمين من عنت

ويتحقق الخير الذى ارتضاه

فالصلاة ركن الدين حتما

والذاكر نور الاله له مجلاه

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

لا تجعل كيد الشيطان قويا

وإلا تحقق فيك ما ابتغاه

فهو لا يأمر بخير أبدا

الشر دَيْدَنُه وعنده مرتجاه

طَهِّر القلب قبل الأطراف

فالطهور النقى ربنا اصطفاه

واجعل الروح تحيى به

فالحياة بحبه هى الحياه

نقاء السريرة حافظ عليه

فالقلب الكدر لا يحبه اللهُ

❁ ❁ ❁ ❁

يا صاحبي هيا نقيم الصلاة

فهي عَهْدُ ربنا وثقناه

تسألني هل قُبِلَت صلاتي

أم رُدَّت فما بقيت صلاه

وأجيبك : القبول الحق يبقى

نورا يقود وللخير منتهاه

لحب الله يظل قائما

ولنَهْيِ الإله يرتد هواه

لا ينافق أحدا ولا يكذب أبدا

هو التقي والله جازاه

الله الله الله الله

تسألنى فى المصلين كثير

الكذب حيلته والخداع مناه

وأجيبك بأن بصلاتهم خداع

والمخادع أبدا لا ترفع له صلاة

ترتد عليهم ضربا شديدا

فتمحو عن الوجه كل ضياه

وتنكشف أحوالهم مهما أخفوا

فالذئب للحَمَلِ تبدو عداواه

وان تكسرت فيه الأنياب

فالأظفار منتشية بحشاه

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

يا صاحبي الصلاة نور وطهور

والفجر الصادق يبدو ما أجلاه

والكاذب مهما تبدى اختفى

أطال اللحية أو ضيق خطاه

حنى الظهر وخفض الرأس

وألان اللسان والنوم جافاه

فليس المخادع تقيا أبدا

بل متبدل بالتدليس جفناه

بأحلام الأماني الكذوب حتى

ما يفرق بين يسراه ويمناه

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

يا صاحبى اتق الله وحده

لا تخف أبدا أحدا سواه

فهو الخالق الجبار الرحيم

هو الرحمن وهو الله

من توكل عليه رزقه

ومن شرور الطغاة وقاه

ومن اعتمد عليه وحده

يسره للخير وللحق هداه

وجعل له الضيق فرجا

ومن فضله الكريم جازاه

الله الله الله الله

قم للصلاة والناس نيام

قائم الأسحار الله حماه

من وساوس تحيط به

ومن كيد الشيطان أنجاه

قم للصلاة قبيل الفجر

ترى النور ما تبلغ مداه

فقرآن الفجر أجر مشهور

ومصلى الفجر المولى حباه

جعل الخير والرضى من حوله

وهيأ الأسرار لرحمة الإله

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

وجعل العسير له يسرا

وصير المقفل يدرك معناه

صاحب الفجر يدركه البشر

والبشريات من أنعم الله

وصاحب العتمة بالخير يجرى

سالما لا تدركه أبدا كبواه

وصلاة الظهر فيها تكرمة

وللعصر تجليات الله بعلاه

وفى المغرب تحفك ملائك

ويكشف الله ما لغيرك أخفاه

الله الله الله الله

قمـــت ذات يـــوم للإلـــه

أركع وأسـجد وأبتـهل بـالصلاة

وحـاولت الخـروج مـن نفسـى

ومـع الحـق للقلـب هـــواه

فمـا فـارقت المصلـى حتـى

يســر الله مـا كـدت أنســاه

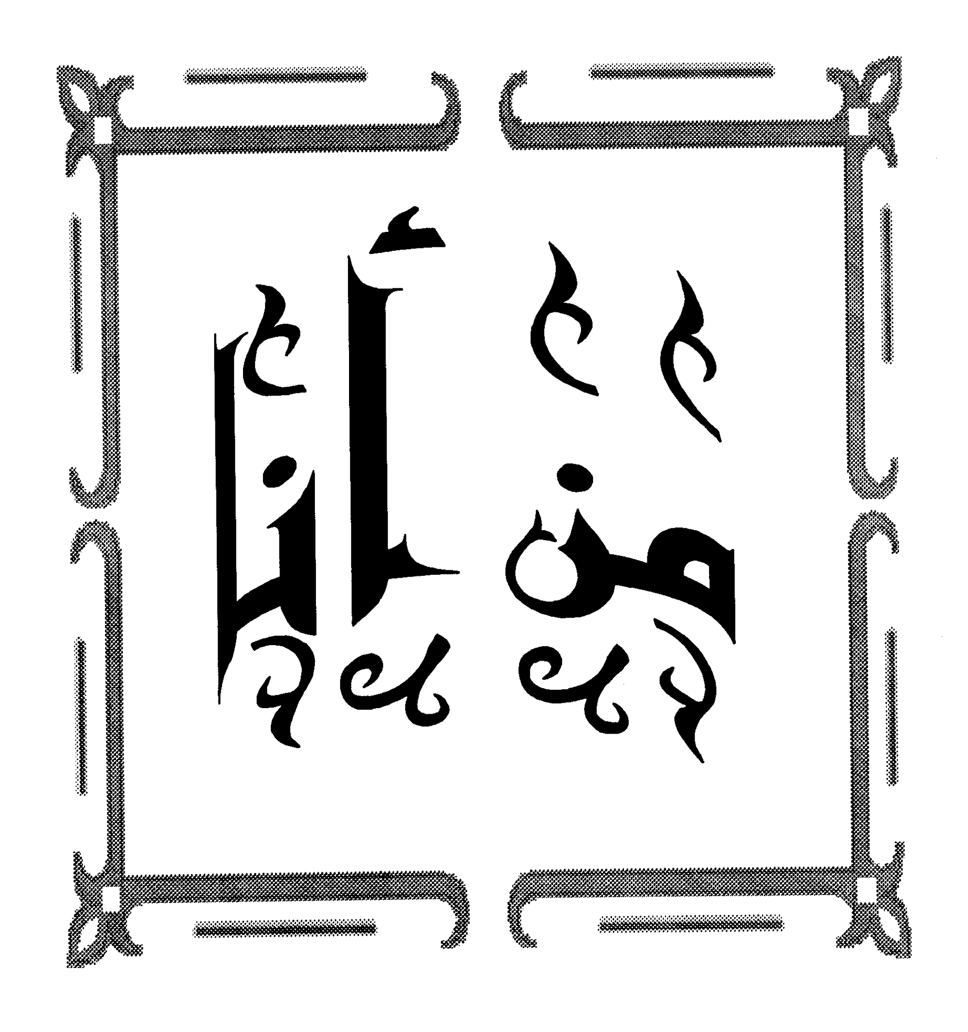
وأجـرى الخـير بكـل أنحـائى

حتى تمنيت البقـاء فـى صـلاة

أهـل الصـلاة فـى صـلاح

هـم الأصفيـاء أهــل الله

الله الله الله الله


من أنا

فى غمرة الأحداث ، وتعدد الشواغل ، وتزاحم أحوال الحياة ، قد ينسى المرء ذاته ، فيعيش دور البطولة الزائفة ، أو الزعامة الكذوب ، وربما تستولى عليه تلك الأحوال ، حتى تصير هى حياته كلها ولا شيء غيرها .

وحينئذ يركب متن الشطط ، ويقفز فوق جناح الوهم ، ويتعلق بأوتار الخيال ، وقد يظل على ذلك الحال حتى تقع له النهاية السيئة ، حين يأتيه هازم اللذات ، ولم يكن قد أعد للرحيل عدته ، وربما تتداركه رحمة الله فيقف من نفسه موقف المتأمل لماضيه ، المراجع الوازن لأمور نفسه المتطلع لآتيه .

ومنذ فترة أكرمنى الله تعالى فوقفت من نفسى ذلك الموقف ، رأيت عقلى يسال من أنا ؟ ! ثم تفكرت . . فى الجواب ، فوجدت مالا ، وصغارا ، ومؤلفات ، ومظاهر براقة ، ربما يصعب حصرها ، وهى التى يجرى الناس اليها فى الغالب الأعم .

قال لى عقلى : من أنت ؟ أن المال والصغار ، وغيرها أعراض زائلة ، وعوار مستردة ، فمن أنت من حيث ذاتك ؟ من أنت بغير العوارض ؟ من أنت وحدك ؟ من تكون بالنسبة لموقفك من ربك ؟

والحق أننى جردت نفسى من كل العوارض ، فلم أجد منى بعدها شيئا ، بكيت كثيرا ، وحزنت أكثر ، فكل عزيز فارق وكل عارض تارك ، ولا يبقى إلا وجه الخالق ، وظلت تلك الحال معى فترة حتى تداركنى الله تعالى برحمته .

ثم بدأت حوارات ذاتيه مع نفسى ، وعقلى ، ومشاعرى ، وفؤادى ، حبى وغضبى ، فرحى ، واحزانى ، ثم رأيت نفسى تقف على باب الاله الكريم ذليلة ، تسأله التوبة والغفران ، ورأيت قلبى منكسرا ، يتطلع إلى جناب الرحيم الرحمن .

فحمدت لله تعالى فضله ، فكان من أثاره تلك القصيدة التى سميتها " من أنا "، وهى من الفتوحات الإلهية ، لأنها جعلتنى ارتد إلى ذاتى مبكرا ، حتى أعرف الطريق الذى أسير فيه فأصحح أخطاء نفسى ، واسأل الله النجاة والتوبة والغفران .

نامت الشهوات والقلب رنا

نحوي يسألني من أنا

عجز اللسان عن جوابه

فنال الفؤاد بعض العنى

يسألني القلب ألف مرة

وسيظل حتى تغيب شمسنا

أبحث له عن إجابات

فارتد صامتا ما كأني هنا

ولا كأني ما عرفت للعلم شيئا

أو أني أضعته أدراج الفنا

۞ ۞ ۞ ۞

بكيت وللفؤاد أنين قائم

يطرح الكبر ويغلب المُنَى

فسألتنى حناى الفؤاد قائلة

هل تفوض الأمور لربنا

قلت أنى اليه مفوض

فقالت أبتدئ أمرك بِنَا

من الذى جعلك مفكرا

تعرف الاملاك وأنت هُنَا

وتدرك أسرارا وأنوارا من

بديع ما صنع الإله مليكُنَا

۞ ۞ ۞ ۞

عـــدت إلى نفســـي أبكـــي
لمـــاذا بعـــت العمـــر بالدنـــا

لمـاذا خـاصمت فـي الملـذات
وصـالحت فيمـا يفـرق بيَنَنَـا

لمـاذا أسـرفت كـبرا وفخـرا
ونسـيت أنـهما خصـوم لنـَا

ظللـت أبكـي دمعـا ودمـا
ودمع الفـؤاد يحـرق مـا عنـَا

حتـى بـات الحـزن قـاتلي
فأصبحت أهجـر مـا طـاب لَنَـَا

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

بكيـت يـا اللهأ رحـم عبـدا

قلبـهإلى رحـابك رنـا

وعـن المعـاصى أبـدا تخلـى

والى ميـامن الطاعـات دنـا

فقـد جعلـت القـرآن شـفاء

وهـدى ورحمـة وذكـرا وَسَـنَا

وجعلـت أهلـه فـوق الهـام

تحيطـهم الرحمـات ويحفـهم ثَنَـا

فـألهم قلبـى طريـق الصـواب

وسـامح عبـدك فيمـا جنـى

الله الله الله الله

رأيتــك يـــا الله بكـــل حـــال

شملـت رحمتـك كـهلا وضنـــا

مـــا فرقـــت أبـــدا نعـــم الله

مـا أبعـدت فقـرا وقربـت غِنَـى

رأيتـــك فـــى نفســـى قائمـــا

يرجـع أمـرى إليـك ومـا أجتـني

رأيتـــك فـــى كـــل شـــيء

أنـــت الواحـــد القـــها ر الهُنَـــا

أنـت الـذى أمسـكت الأكـوان

وعـن الأرض رفعـت شمسَـــنا



وأمسكت السماء أن تسقط

وصيرت الجبال كثيبا عندنَا

وأرسلت الرياح بالخير مثقلات

تزجيها حبا وعطفا وهنَى

أو تسوقها بالشر نذيرات متنقلات

عاصفة عاتية تمحو ديارَنَا

أو تجعلها في الأجواء سارية

تغيب الفيافي وتُظِلّ هجيرَنا

وتحيى الأرض الموات حتى

تنبسق الخيرات باديها هنا

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

يا رب عرفتك الواحد القهار

وأدركت ذاتي ومن أنا

أنا العبد الضعيف الذي

اغتر بالدنيا واستنام للمُنَى

وتصور يوما امتلاك الكون

أو تخيل أنه صار متدينا

حتى تاه فخرا وكبرا

وتناسى أن الموت جميعا يعمُّنَا

وتجاهل يوما مفارقة ما جمعنا

والقبر البعيد حتما يضمُّنَا

يـا الله ســامحنى وألطـف بــى

فأنــا عبــد والغفـــور ألهنــا

وتجــاوز عـــن زلات المســـيء

فـــى رحـــابك الكريمـــة أمْرُنَــا

وأجعـــل دمـــع التوبـــة صادقـــة

بحـــب الإيمـــان تـــهتف قلوبُنَــا

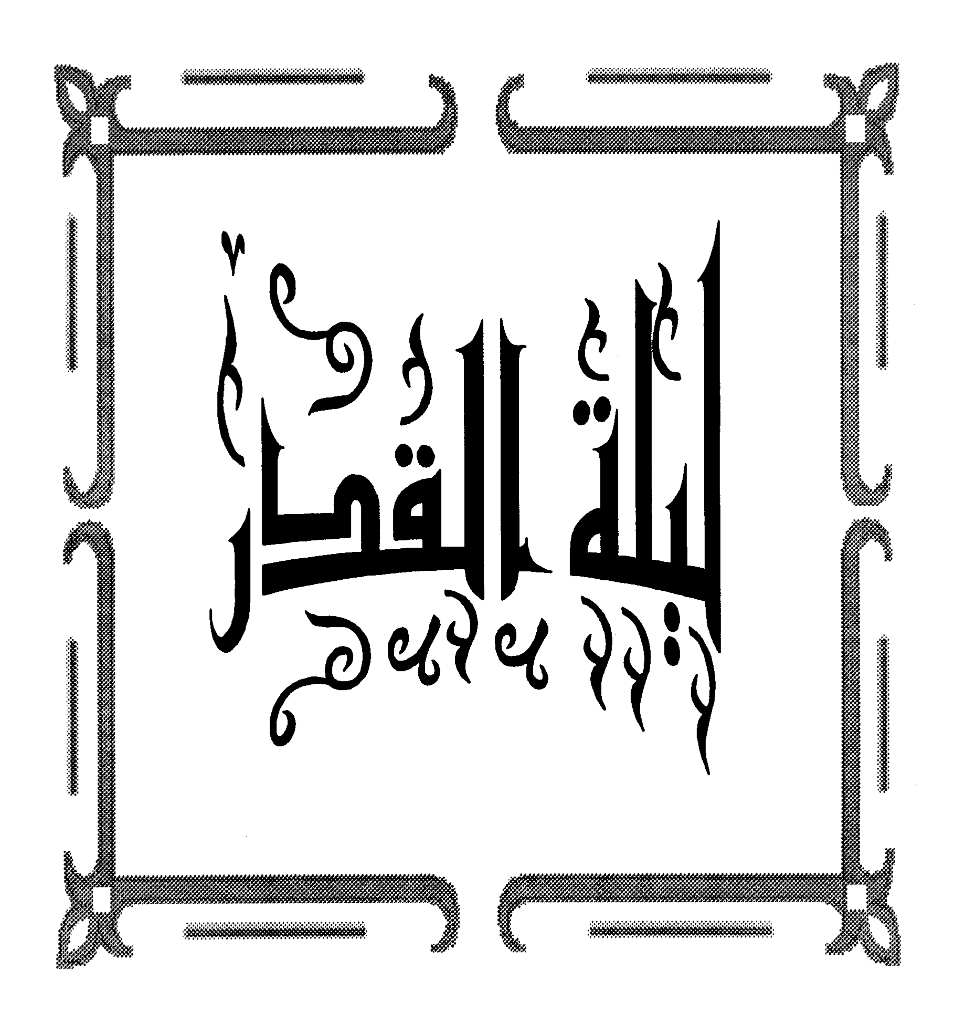
وأجعـــل العقـــل بحبـــك ســـابحا

والنفـــس المطمئـنـة يهديــها دينُنَــا

وأكرمنـــا يـــا رب العـــالمين حتـــى

تظـــل رحمـــات الإلـــه تضمُّنَــا

۞ ۞ ۞ ۞


ليلة القدر



ليلة القدر لها عندنا – نحن المسلمين – منزلة كبيرة ودرجة عظيمة، فيها أنزل الله القرآن الكريم تنزلاته، وفيها تجلى الله تعالى بتجلياته، وفيها أول آيات القرآن الكريم نزولا إلى قلب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فهى ليلة مباركة فى أمرها كله.

ونحن المسلمين نفرح بها، ونهيئ أنفسنا لاستقبالها وكيف لا وقد، تحدث عنها القرآن الكريم، فجاءت سورة بأكملها فى القرآن الكريم باسمها – هى سورة القدر – وذكر القرآن الكريم تعريفها، وأفضالها، وبعض أوصافها، وأنها خير من ألف شهر، وان الملائكة تنزل فيها بأمر الله تعالى.

والسنة المطهرة الصحيحة قد ذكرت تلك الليلة المباركة، وتناولت أحداثها، وما يتعلق بها، كما عرفت بأفضليتها على غيرها، ونوع تلك الأفضلية، مما هو مدون فى كتب السنة النبوية المطهرة.

حتى بات من الواضح أن ما يفيضه الله على المسلمين من افضال يتعلق أهل التقوى بها ، فنوصى أبناءنا وبناتنا وزوجاتنا وأهلنا بها ، ونذكرهم برحمات الله التى تنزل فيها ، والأسرار والتجليات التى تصاحب مقدمها .

والحق أن ليلة القدر لها تأثير عجيب فى نفسى ، ولها سلطان على مشاعرى ، كما أن لها توجيهات على سلوكياتى ، حتى أنها لتغمرنى بفيوضات كثيرة ، وتصرفنى عن مفاتن عديدة ، لذا فما أن تهل تلك الليلة حتى أرى من نفسى دافعا للحديث عنها أعجز عن مقاومته .

وقد حاولت التعبير عن بعض ما جال به خاطرى ، وأسأل الله تعالى أن يكون راضيا عنى جل علاه ، فليس لى أحد سواه .

ذلك ما سوف يراه القارئ الكريم فى تلك القصيدة ، راجيا من الله المثوبة والمغفرة وحسن الختام ، انه نعم المولى ونعم النصير .

ليلة مباركة عظيمة القدر

شمسها تصبح كطلعةِ البدرِ

جعلها الإله عالية الشأن

خير لصاحبها من ألف شهرِ

تروح الملائكة فيها وتغدو

بإذن ربنا لمطلع الفجرِ

فيها أنزل القرآن الكريم

فيها الأحكام جليلة القدرِ

فيها يفرح الله بنا

ويأمن المسلم فيها من الغدرِ

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

يـــا ليلـــة تجلـــى فيـــها الإلـــه

فتحولـــت الهشـــيم إلى النُّضْـــرِ

وأصبح الكافر الفاجر حييا

كعـذراء خرجـــت مـــن الخِـدّرِ

وتغـــيرت الأحـــوال بكـــل مكـــان

فصار المؤمن بعيدا عـــن الكَدّرِ

مـا صـــادفت قلـــب مؤمـــن تقـــى

إلا أمنتـــــه مـــــن الحـــــذّرِ

فيمســـى ويصبـــح فرحـــا غبطـــا

هـــادى النفـــس ســـليم الصـــدرِ



بـــك جـــاء النقـــل المـــنزل

وبأحوالك السُّـنة مـأمون الهـدْ رِ

عرفنـــا الإلـــه كيـــف نرجـــوه

ونشـــكره حبـــا بقوائـــم المـــدّ رِ

يســـبح الرعـــد بحمـــد الالـــه

والجنـــة الوراقـــة تنعـــم بالســـدّ رِ

والـــروح التقيـــة تحـــول فيـــها

والقلب المطمئن يعـرف بـالنُّدْ رِ

هـــى ليلـــة فيـــها كمـــال

هـــى ســـاعة بأنغـــام الـــوَدْ رِ

۞ ۞ ۞ ۞

تجعـل الوليـد يحيـى كبـيرا

وتبعـد التقـى النقـى عـن الفجـرِ

تنتظـم الملائـك فيـها صفوفـا

لاحقـها يتسـابق مـع البكـرِ

فيـها يغمـر الله الصـالحين

حبـا وعطفـا وفيضـا بوفـرِ

ويبعـد الشـرور عـن أهلـها

ويجعلـهم بعيـدا عـن القـهرِ

فتقـف عقولهـم تلقـى سـلاما

وتنتصـب الأفئـدة مـع الفكـرِ

الله الله الله الله

تقابل الفيوضات كلها كفاحا

فتنجو وتعلو عن الخفّرِ

وتفيض الخيرات من حواليهم

فكأنها حجاج هجعوا بالنفّرِ

فما تترك لواحد طرفا

بل يغطيه وأطرافه للظفّرِ

ويعلم اللهُ أنها مباركة

فيها تجليات تبدأ بالصُّفْرِ

فيها ينتشر الخيرات حتى

وان كان راجيها فى القبْرِ

وترفع الليالي لها أعلاما

فتنال راجيها حتّى النحرِ

ويعلم الله أنّي انتظرتها

بين الروابي وفوق الصخرِ

وأنّي مؤمن بفضل الإله

وتشهد هياكل العظام النخْرِ

ما أقبلت إلا فرحنا بها

وتهللت الأسارير بنسائم الفجرِ

فإذا أدبرت استودعناها

فهي عظيمة الشأن والقدرِ



تنـــال أهـــل التقـــوى حينـــا

ولا تصيـــب أبـــدا أهـــل الكفـــرِ

يـــأمل راجـــى الله فضـــلا

فيجتـــاز الغنـــى بعـــد الفقـــرِ

حتـــى تنالـــه رحمـــات الإلـــه

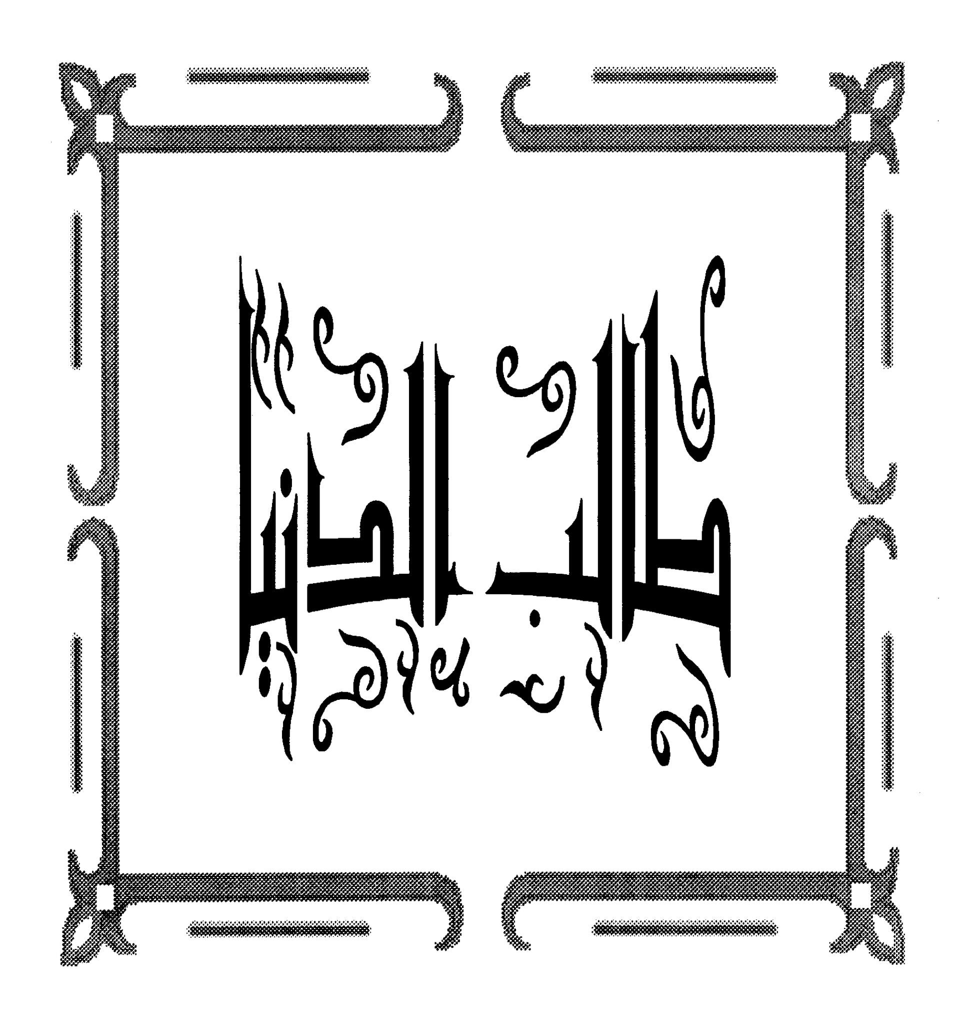
فيبقـــى راضيـــا بغـــير حَجْـــرِ

وتنطلـــق أنفاســـه تحمـــد ربـــها

ويطـــير الفـــؤاد آمـــن الحِكْـــرِ

هـــى ليلـــة أســـرارها عظيمـــة

هـــى ليلـــة تجملـــت بـــالفخرِ



أعجب كثيرا ممن يعيشون عبيدا للدنيا ، لا غاية لهم إلا جمع ما فيها من مال ، بقصد اللذة وتحصيل ما يمكن من جاه أو سلطان ، وهم فى سبيل ذلك ربما تقع لهم بعض الأمنيات ، يسقطون فى أبسط الواجبات التى لا يلتفتون اليها أبدا .

وبعض الناس من الأصفياء يجعل الدنيا وسيلة للآخرة ، فإذا أقبل عليها كان فى حدود ما شرع الله ، وإذا أدبر كان من خلال تعاليم الله ، لا يعرفه بريق زخرفها ، ولا يلويه عن هدفه شيء من مفاتنها .

وفى هذه القصيدة حاولت إبراز موقف الدنيا ، وتصوير تلك الملامح ، وبيان كيفية اقترابها ، وابتعادها ، والطرق التى تقوم على معالجتها ، والقيام بأعباء مواجهتها .

وفى تقديرى أن العاقل دائما يلتمس الباقية ، وان ساهم فى الفانية فإنما يكون ذلك فيما يحقق السعادة للباقية ، مادامت هى الأبقى ، وعند الله أعلى ، وإلا ما كان بعقله شيء م الذكاء أو كثير من الفطانة .

ثم أن للدنيا شأنا بينا لمن تأملها ، فهى ما تستمر على حالة واحدة فتغير الأحوال من حرارة وبرودة ، وصيف وشتاء ، من أبرز ملامح عدم بقائها ، وقلة استمرارها .

كما أن تبدل العوارض فيها قائم من الفقر للغنى ، ون الكرب للفرج ، ومن الصحة للمرض ، وكل ذلك مما تنطق به الأحوال ، وتنطلق اليه الآمال ، وهو أيضا من شئون الدنيا .

وسوف يرى القارئ الكريم هذه المحاولة التى قمت بها وآمل أن يكتب الله تعالى لها التوفيق والسداد ، فما ذلك على الله بعزيز .

عجبت لطالب الدنيا الموالى

لزخارفها مقبل يرجوها تعالِى

تضحك له بملئ فيها

ساعة ثم تدبر عنه لا تبالِى

تلطمه بشدة كل مرة

وتقضمه بجدة كأنياب أغوالِ

وتهدم ما ظنه أبدا شامخا

وتجعل مستقره بأرض زلزالِ

وإذا ضحكت بعدها أبكته

حتى تدفن أماله بالرمالِ

هـــي الفانيـــة اللعـــوب فمــا

تبقـــى لطــــالبٍ دوام الحـــالِ

تغريـــه بالمـــال والجـــاه حتـــى

تجعلـــه دائمـــا فـــى ترحـــالِ

يضيـــع العمـــر معـــه حقـــدا

وكرهـــا ونفاقـــا لجمـــع الأمـــوالِ

يكـــابر ويكـــذب هـــو الخســـيس

ويظـــن بنفســـه أنـــه العـــالِي

تخدعـــه اردافهـــا ويغريـــه صـــدر

فيتقلبـــها متوهمـــا دوام المحـــالِ

﷽ ﷽ ﷽ ﷽ ﷽

فـــإذا تمكنـــت منـــه أدبـــرت

فأبكتـــه دمـــا ولأحزانـــها تـــوالى

يبكـــى ايـــن مـــا جمعـــت مـــالا

بـــل أيـــن أضعـــت عيـــالِى

ايـــن مـــا ظننتـــه يبقـــى أبـــدا

اين مـــا صنعـــت بحلـــى وترحـــالى

أيـــن مـــا كنـــت عليـــه أعتمـــد

أيـــن وظيفتـــى أيـــن أمـــوالى

أيـــن المجـــد الـــذى أقمتـــه

وفيـــه أنفقـــت الســـنين الخـــوالى

۞ ۞ ۞ ۞

فمـــا يجيبـــه أحـــد ســـوى

الطيـف الـذى لفـه بســر بـالِ

يقـــول لـــه نحـــن اســـتعبدناك

وعبـــدا لدنيـــا رهـــين الإبـــدالِ

يبكـــى فـــلا ترحمـــة أبـــدا

ويصـــرخ ضـــاعت كـــل أمـــالى

ولا ينفـــع حينئـــذ لـــه بكـــاء

فكـــم تجـــاهل والحـــرام يـــوالى

مـــا اســـتفاد مـــن واعـــظ أبـــدا

بـــل كـــان خصـــيم الحـــق يغـــالى

ﷲ ﷲ ﷲ ﷲ ﷲ

يبكي ليتني ما حرصت عليها

ليتني راجعت ما بدا لي

متى أعود اليها أخرى

فيصدق القول ويطمئن بالي

لقد خزنت آمالي بأحضانها

وهي مثقوبة كسطح غربالِ

ما طافت أحلامها بخيال إلا

جعلته معذب الحل والتجوالِ

وما أقبلت إلاّ أدبرت

نعيمها عذاب وفوق احتمالي

۞ ۞ ۞ ۞

طالب الدنيا يحرص عليها

وصاحب الفانية لا تعرفه أنسالى

يحب الشح ويصادف البخل

فهو عبدها مقيد بالأغلالِ

أمله فيها قائم متجدد

بلذة تغادره وربما لا يبالى

أن ما كسبت أيدينا نحاسب

عليه والجزاء يحبس بالأعمال

فمن أطاع فالجزاء خير

ومن عصى فالعقاب بالحالِ

يا طالب الدنيا تأمل فيها

تراها متغيرة كذرات الرمالِ

لا يسكن بها عاقل أبدا

ولا يعشقها الى خالى البالِ

أمور الدنيا تتبدل عليها

تبدل الأيام وتصريف الليالِي

تاركها يصدق القول فيه

أنه زاهد يكره التعالى

وأنه بالآخرة قائم يرجو

ثواب الإله الكبير المتعالِ

فمـــن طـــابت لـــه الدنيـــا

أغرقتـه المظـاهر تحـت الرمـالِ

ومـــن تمنـــع عليـــها هزمـــها

ونجـا مـن الشـرور والاختيـالِ

ومـــن تنلـــه رحمـــات ربنـــا

تغـرد جوانحـه بجليـل الأعمـالِ

ومـــن تقـــف المظـــاهر لـــه

حتمـا تقعـد والأيـام بـالتوالِي

أمنـــت أن الله واحـــد

بيـده الأجـال وأرزاق عيـالِي

الله فوضت عليه اعتمادى

يهون الرخيص أمام الغالى

فما لى رجاء إلا هو

ونداء الضعيف يجيبه العالى

يا الله أنت وحدك ربى

تعلم ما خفى وتخلق ما بدا لى

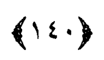
وتعلم أنى بحبك فائز

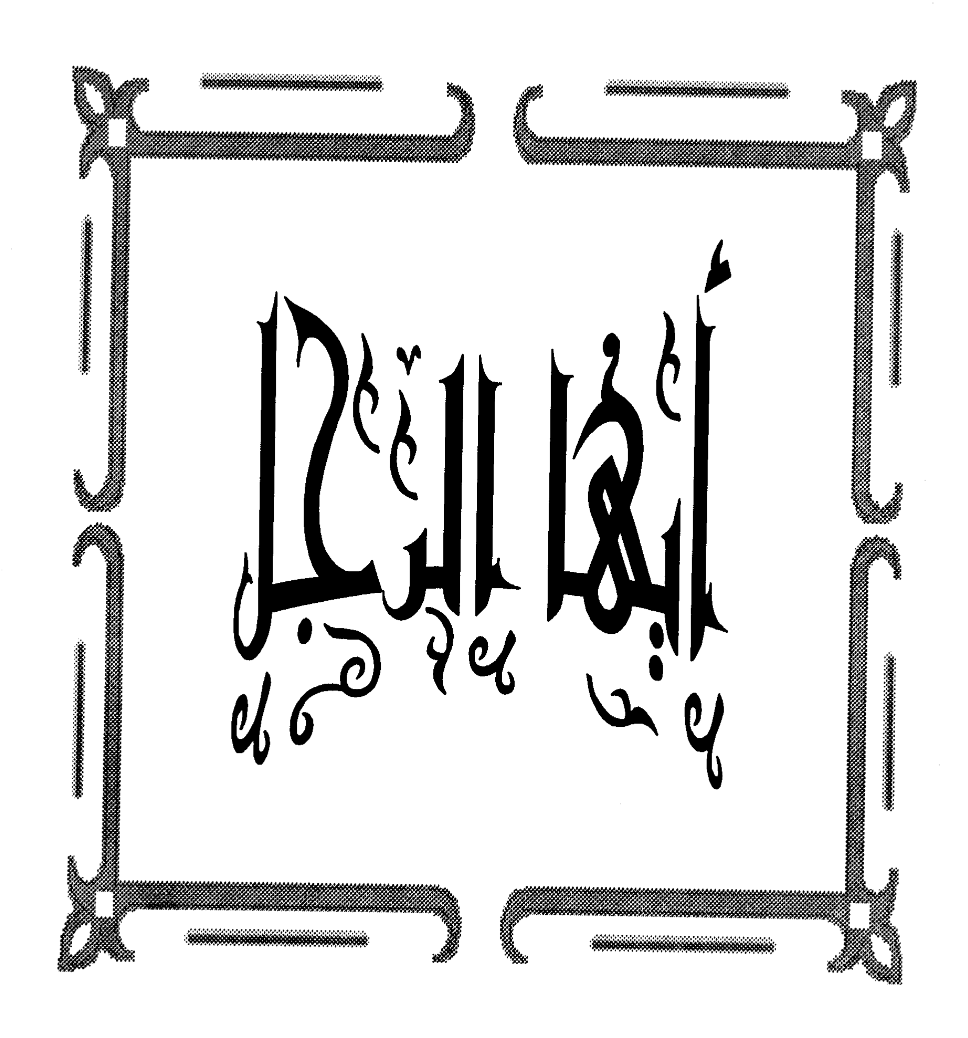
وبحب غيرك أسقط بالأوحالِ

فألطف بنا فى قضائك

ويسر الأقدار وحقق آمالى

الله الله الله الله




أيها الرجل



أخى الأستاذ الدكتور / محمود عمر إبراهيم هاشم عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق ورئيس قسم الحديث بها ، تلاقينا منذ زمن بعيد ، فكان والدنا الشيخ عمر يحبنا ، وفى بلدتنا يزورنا ، فنسعد به ، ونستعد لمجيئه ، اذ كان رجلا صالحا ، فاضلا ملهما

تزاملت مع الدكتور محمود منذ الصغر بمعهد الزقازيق الإعدادى والثانوى ، وكانت زمالة مباركة ، لم يقع فيها شيء يعكر ما بيننا ، اذ كانت النفوس متآلفة ، والقلوب متكاتفة ، والمشاعر نامية مترادفة ، وقد ترك ذلك فى نفوسنا احتراما متبادلا ، وحبا لم ينقطع .

تزاملنا بكلية أصول الدين القاهرة ، فكانت نعم الزمالة ، حتى ما تمنيت أن يحدث بيننا انفصال أبدا ، ثم رحل والده فى نهايات ١٩٧٣م ، فكان أمرا يحتاج الكثير من الصبر والاحتمال ، ومغالبة الظروف ، وقد نجح فيه الدكتور محمود نجاحا فاق التوقعات السلبية التى كانت موئلا لقالة السوء .

تخرجنا من الجامعة ، وكان ترتيبى فى قسم العقيدة والفلسفة الأول ، فإذا بى أجد أخى الدكتور محمود قادما من منزلهم بعزبة "أبوهاشم" ببنى عامر إلى محطة أبو الأخضر هناك تلاقينا فسألته عن وجهته ، فقال : لقد جئت إليك لأهنئ نفسى بنجاحك وأبارك أنك كنت الأول .

سألته ممن عرف الخبر ، فضحك ثم قال : لقد عرفته من المصادر السرية ، ثم ضحكنا معا وقد عرفنا تلك المصادر الكريمة ، ثم واصلنا الرحلة إلى الزقازيق حيث كنت أقيم بنفس منزلى الآن .

ﷻ عرفت أخى الدكتور محمود عمر هاشم طيلة تلك المدة وما بعدها ، وحتى الآن فرأيت فيه :

۞ دماثة الخلق ، بجانب الحياء الغلاب ، والنفس القانعة الرضية .

۞ كرم اليد ، وطيبة القلب ، وسلامة الوجدان .

۞ أتساع الصدر ، احتمال الصبر ، صراحة العبارة ، الأفعال الحسنة المرضية .

۞ الابتعاد عن القول الكذوب، وحب الخير للناس، والتواضع الكبير، مع عدم التفات للماضى إلا للعبرة .

۞ عدم تدخله فى أمر لا يعنيه، أو دس أنفه فيما لا يخصه، ما دام لم يطلب منه ذلك .

۞ رأيته صوفيا نقيا، ملتزما أبيا، محترما تقيا، على الظلم دائما عصيا، وهى صفات جميلة، وأفعال كريمة، لم تزده رفعة المنصب إلا تواضعا، ولا كثرة المال الا إنفاقا فى الكرم والعطاء .

۞ رأيته عين عميدا لكلية الدراسات للبنات بالزقازيق، وكانت لم تبدأ بعد، فنهض بها يتحمل أعباءها، ويعلى بناءها، ويصون حماها، رغم أنه لم تكن له بها معرفة، ولكن يسر الله الأمر له، فصارت ذلولا عليه، وأن تمنعت على غيره، حتى استوى عودها، وها هى قد تخرجت الدفعة الأولى منها برعايته واهتمامه، وتوفيق الله وعنايته، وما زال شقيقه شيخنا أ . د/ أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة يركز اهتمامه بتلك الكلية التى شبت فتية وابتدأت قوية .

إلا أن بعض أصحاب الضمائر السوداء ، والقلوب الخربة ، أعداء النجاح لا ترتضيهم تلك ما دامت لم تقع لهم ، أو تنسب إليهم ، فحاولوا نصب شراكهم حوله ، ولكن الله نجاه منهم ، ثم عمدوا إلى تضيق الخناق من حوله ، ولكن الله فرجه عليه ، ومع ذلك لم يقف الحياء مانعا لهم من الاستمرار فى أمورهم السوداء .

لذا رأيت إثبات تلك القصيدة علّهم يدركون أنهم منكشفون وعن خصومتنا يبتعدون .

أحببتك يا صديقى وللحب مقام

بـالقلب يـهتف وللـروح وئـامُ

أنـت تقـى مـا زلـت نقيـا

أنـت كريـم وحسّـادك لِئـامُ

عرفتـك طيـب النفـس وفيـا

تحـب الخـير أصولُـك كِـرامُ

كـان والدكـم صالحـا وملـهما

نحبـه فيرتضيـه فينـا المقـامُ

وأنـت علـى صفائـه تسـير

ولـك رؤى وفـى الحـق الهَـامُ



فـى حــب الإلــه ظـل لقاؤنـا

وسـيقى خالصـا مـا بقيـت أيـام

أصحــاب الحــق أهــل الإلــه

وأهــل الحقيقــة ولأمـــره قيـــام

مافرقت بيننا الأقدار ألا جمعت

وبأعماقنا صفاء وبيننـا احـترام

لم تغــب يومـــا عـــن خيـــالى

فــأنت نجـى وبالمشــاعر هيــام

ومـــا افتقد تـــك يومـــا إلا

نا زعتنى الشواغل وتبدلت أحلام

۞ ۞ ۞ ۞

عرفتك أبدا كريم الأخلاق

ترعى الوفاء وعنه ما تنامْ

لم تحسد يوما أحدا أبدا

ولم تقدح بريئا فيقع اتهامْ

ولم تحمل بنفسك ضغينة

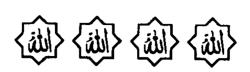
قلبك صاف وبالوجدان انسجامْ

عرفت عنك الخلق الكريم

وسلامة الصدر وبالضمير إكرامْ

فيك طيبة زانها خلق

وحولك أشبال والوالد لهم إمامْ



فيــهم أحمــد يقارنــه محمــد

وأخ الأشــبال خاتمــهم إســلام

فيــهم نبــل ودماثــة خلــق

فيــهم احــترام والقلــب الهُمَــامُ

وأمــهم مــن كــاملات الأمــهات

عندهــا ديــن وحســب والــتزامُ

ولكــم فــى وجدانــى مكانــة

نمت واسـتقرت يحميـها الإسـلامُ

ســنظل نرويــها مكرمــة ونبــلا

طــابت إنشــاءً ويحســن الختــامُ

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

وروح الود فينا تجمعت عراها

فانطلقت إليك تسعى يحدوها غرامُ

وكم حاولت إخفاء مشاعرى

فنهضت بالكرى كأنها أعلامُ

لم تضق يوما بناصح أمين

ولم تطق رؤية الحق يضامُ

صحيح أنك جبلت بالحياء

وأنك محب وتشهد الأيامُ

إنك ما زلت بالنقاء قائما

لك به حب ولغيره صِيَامُ

۞ ۞ ۞ ۞

ما في الفؤاد ينطقه اللسان

فلا تختبئ مفردات أو تختفي أرقام

أنت صوفي تعيش ملهما

بيننا فما تغطي محاسنك أقلام

وأنت جواد بالخير قائم

اليد متصدقة وبالقلب ابتسام

تبش الوجه ما تعبس أبدا

وان ظلموك فما يستمر خصام

أهل الخير حواليك فرحي

يلتفون تسبقهم آمال وأحلام

۞ ۞ ۞ ۞

يقصدونك والحب لله قائدهم

ذا رهم مصر أو كانت الشام

ما حدثوا عنك إلا بخير

وما ذكروا إلا فاحت أنسام

فأنت يا صديقي نعم الرجل

طاب مسعاك وسعدت أعوام

كنا نتسامر ولم نختلف

وأعابير الحب لها بيننا انتظام

سلمنا من ألاعيب الشيطان

فأنفاس قرنائه قطراتها الزكام

۞ ۞ ۞ ۞

وأهل الشر بالأشواك تعسى

مشربهم الحقد والنفاق لهم طعامُ

قلوبهم بالحقد أمست مترعة

والضمائر باتت سميرها انتقامُ

يطلقون نحوك قوى سهامهم

فترتد إلى صدورهم تلك السهامُ

ويعِدُّون لكيدك كل أثم

الأقلام ملوثة وللنار ضرامُ

تنال منهم العقل والقلب

فما سلمت حواسهم أو نجت العظامُ



كيدهم يرتد حتماً إلى صدورهم

وصدور اللئام حرب ما فيها سلامُ

ان يحسدوك فأنت رجل كريم

وقلوبهم خشب وتحرسهم أصنامُ

وأن يكيدوا فالنار تحرقهم

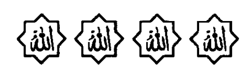
هم منا كيد ومحاسنهم آثامُ

وان يحاولوا إنقاص حقك

فالله يوفي وعطاؤه قيامُ

ما أظن الحق يبطل أبدا

وما أحسبك بالصفاء تضامُ



قــالوا فــى محاســن أخلاقــك

وحســن الأخــلاق فضيلــة تــرامُ

وزعمــوا أدبــك تزلفــا وتمحــلا

قايســوك بأنفســهم وفيــهم الجـذامُ

قلوبــهم هـــى الحنظــل بعينــه

هــى المــرارة وبداخلــها عِلْقَــامُ

ونفوسهم من الشياطين أرتضعت

ألبانــا ثــم أفرغتــها الإفــهامُ

مــا يرقبــون بــالله عــهدا أبــدا

أو ذِمَّــة ضــاق بسلوكياتهم الغمــامُ

۞ ۞ ۞ ۞

هـم ثعـالب وبينـهم عقـا رب

وحيـات أنفلـت منـها الزمـام

كبيرهم سا رق والصغـير فاسـق

وحولهـم رعـاع همـج وأقــزام

وفيـهم سـليط غـائب النـهى

دعـه فليس علـى أمثالـه مـلام

يقاسـم قرنـاء ه فعـل السـوء

وبالنميمة يغـرد مـا فيـها اقتسـام

يصلـى مـا ترفـع فوقـه صـلاة

وأن صـام فـلا يقبـل صيـام

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

يـا صديقـى سـر بفضـل الإلـه

فـهو هادينـا ودينـا الالـتزامْ

وأعتمـد علـى المـولى الكريـم

فـالمتوكل علـى الله لا يضـامْ

وعلـى نـهج الصـالحين اسـتمر

يحسـن الأمـر ويزكـو الختـامْ

ولا تلتفـت لأهـل الوشـاية

فكبـيرهم مفـتر وصغـيرهم نمـامْ

لـك بـاسمك أوفـى نصيـب

وأفعـالك حلـم وكـرم واحـترامْ

﷽ ﷽ ﷽ ﷽

أنـت "محمـود" والدكـم عمـر

والحمـد سمتـك وفيـك إكـرامُ

فيـك مرحمـة وصفـاء نفـس

فيـك تقـوى وللحـب أنسـامُ

فيـك بشاشـة والوجـه صبـوح

معـك الزهـد وبـالقلب ابتسـامُ

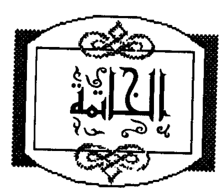
وخصومـك ذئـاب لهـم أظـافر

تحرسهم الشـهوات والعواقب الوخامُ

فـلا تخـف منـهم أبـدا

هـم فـى الحـق نعـاج ونعـامُ

ساقط من أصل المصدر



هذا الديوان - الهامات ربانية - يعتبر امتداد لسابقه[1] ، من غير انفصال كبير بينهما ، إلا فى فترات إنشاء كل منهما ، اذ أن كلا منهما كان فى حديث مستمر عن الجوانب الروحية والالتجاء إلى المحافظة على القيم الإنسانية النبيلة .

وفى تقديرى أن ما أقوم به يمثل وجهة نظر لى ، فى المعالجة التى أود القيام بها من إعادة التمسك بالشعر العربى العمودى فى مواجهة الهجمات العنيفة التى توجه إلى لغة القرآن الكريم ، وتحت اسم الحداثة ، والمعاصرة .

ثم أن البعض ممن يحاولون الزعم بإمكانياتهم فى التعبير عن أنفسهم من خلال ما يسمى بالأنساب الفكرية ،تحت اسم الشعر الحر ، أو العامية ، فما هى إلا محاولات تكشف أمرين :

الأول : الفقر الشديد لدى هؤلاء فى التعرف على قواعد العربية ، والاستمساك بها ، مع عدم وجود أرصدة لغوية تحتفظ بها ملكاتهم ، بل

(١) وهو ديوان " فتوحات الهية " الذى جاء ترتيبه الثانى عشر من أعمالى الشعرية ، وسبق نشر الطبعة الأولى منه فى وقت قريب جدا .

يمكن القول بأنهم من العجز بمكان ، ومن ثم فهم يحاولون تعويض ذلك العجز الفنى ، تحت اسم الشعر الحر .

الثانى : الرغبة الشديدة فى النيل من لغة العرب ، وهى المحاولات التى أبتدأها المستشرقون فى مراحل مختلفة ، وأزمان متطاولة ، ثم جاء هؤلاء فظنوا أن ما تركه المستشرقون يمثل الصواب ، فراحوا يرددونه ، ويتمسكون به ، من غير التفات لشيء سواه .

أضف إلى ما سبق أن تلك المحاولة التى أقوم بها ، فيها من الضعف الكثير ، وذلك راجع لظروف صحية خارجة عن أرادتى الذاتية ، وإمكانياتى الشخصية ، ولكنها فى كل الحالات صورة من المساهمة الضرورية فى المحافظة على العربية لغة ، وقيما وأخلاقا .

فان تكن قد وفقت فهو فضل الله تعالى ، وأن كانت الأخرى ، فما أظن إلا أنه من نفسى ، وأسأل الله السلامة والنجاة . انه نعم المولى ونعم النصير .

دكتور

محمد حسنى موسى محمد الغزالى



الفهرس